



# تلخيص كتاب الأحكام المتعلقة بالطيران وآثاره

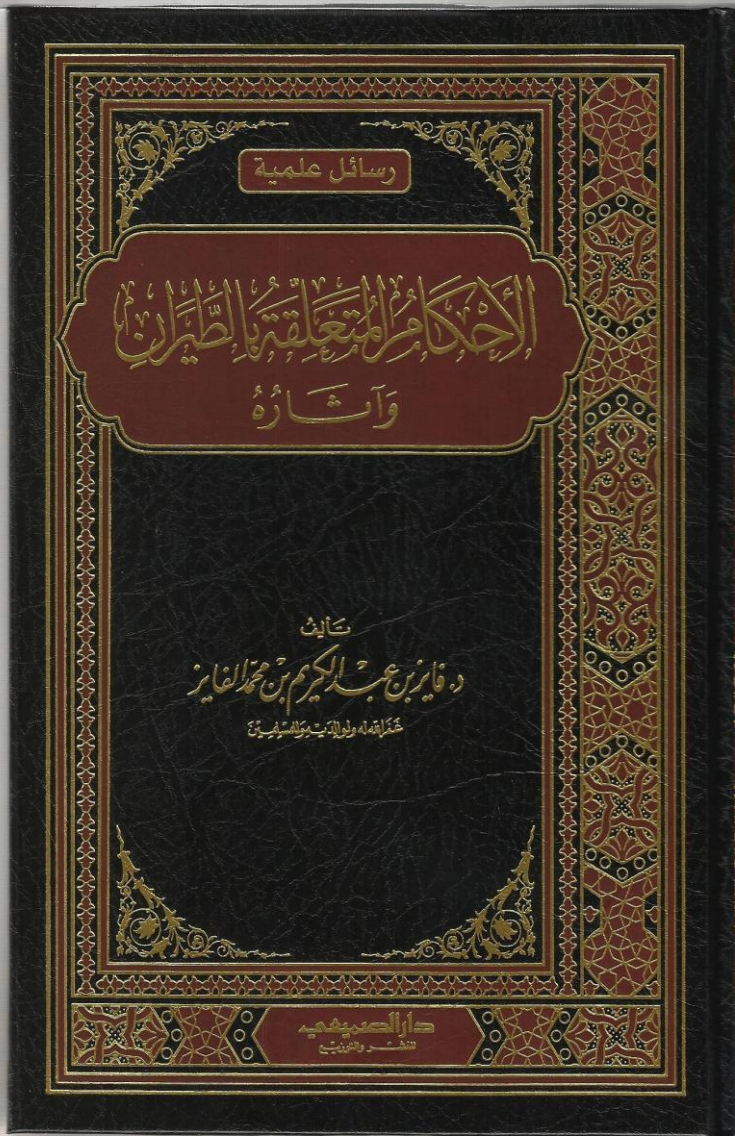
إعداد

د. فايز بن عبد الكريم الفايز

أستاذ الدراسات الإسلامية

بجامعة شقراء

1435هـ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أولاً وآخراً، و ظاهراً، و باطناً، كما يجب ربنا ويرضى ، والصلاة  
والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن ولاه  
أما بعد

لا ريب أن الجو من مخلوقات الله العظيمة لما فيه من هواء ، وطيور ونبوم  
وسحاب وما إلى ذلك. والله سبحانه يسر لبني آدم السير فيه بسرعة هائلة  
لاسيما في هذا العصر بواسطة الطائرات وما في حكمها، فأصبح كثير من  
الناس يفضل السفر بالطائرة على غيرها من وسائل النقل الحديثة .

لذا تجد أكثر الحجاج يأتون عن طريق الجو ، مع أنه أكثر كلفة ، لكنه أسرع  
في الوصول إلى البلد المراد ولا يعاني المسافر عن طريقه المشقة في سفره غالباً

و الطائرة أحدث وسائل النقل وأسرعها ، حيث لا يتفوق عليها في السرعة  
سوى المركبات الفضائية ، وهي نوع خاص من الطائرات ، علماً أن الطائرة  
آلة أثقل من الهواء .

وتستطيع طائرة النقل أو طائرة السفر الجوي النفاثة الحديثة ، أن تقل حمولة  
ثقيلة من الركاب والبضائع لتعبر بهم أجواء القارة الأوربية مثلاً في أقل من  
خمس ساعات .

كذلك فهي تستطيع أن تطير نصف المسافة حول العالم من لندن إلى سيدني في أقل من 24 ساعة ، وتتسع الطائرة النفاثة الضخمة لحمل نحو 500 راكب.

وأصبحت طائرات الركاب تقوم بدور مهم في تقريب جميع الدول مما جعل الانتقال فيما بينها ميسرا ، وبدا العالم أصغر كثيرا مما كان قبل ذلك بقرن من الزمان تقريبا، فملايين البشر يعتمدون على الطائرة لتحقيق لهم انتقالا سريعا مريحا ، كما تقوم العديد من المصانع بتصدير منتجاتها عن طريق الجو أيضا...

وتقدم الطائرات خدماتها للبشرية بطرق أخرى عديدة تتراوح بين إخماد الحرائق إلى حمل المساعدات في حالات الطوارئ ، ناهيك عن أن الطائرة سلاح أساسي في القتال (١). ولقد حدثت كثير من المسائل المختلفة في وسائل النقل الجوي تختلف عما هي عليه في البر والبحر، وتعين بيان حكمها بعد تصورها تصورا كاملاً .

### أهمية الموضوع :

- 1- أن الأحكام المتعلقة بالطيران، لم تجمع في مؤلف واحد، فأردت أن أسهم بجهدي في جمع ما تناثر من هذه الأحكام التي ذكرها العلماء.
- 2- دخوله في كثير من أبواب الفقه، وهذا يجعله أوسع وأكثر فائدة علمية من الموضوع المحصور في جزئية من باب معين لاسيما للباحث.

(1) ينظر: الموسوعة العربية العالمية 15 / 450 .

- 3- أهمية معرفة أحكام الطيران وآثاره، في هذا العصر، وذلك لتعلق كثير من المصالح بها، فيحتاج إلى بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بها في العبادات والمعاملات والجنايات وغيرها.
- 4- ظهور كثير من الأحوال والتصرفات المستجدة والتي لم تكن معروفة من قبل، من تيسير طريق النقل الجوي للناس والبضائع، وتوفير وسائل الاتصال وغيرها، مما يؤثر على تكييف الحكم الشرعي للمسائل المتعلقة بالطيران.
- 5- قيام الحاجة إلى أداء الصلوات وغيرها من العبادات في الطائرة لاسيما في الرحلات الجوية الطويلة حتى تؤدي على الوجه الشرعي الصحيح. وكذا غيرها من العبادات كالصيام، والحج... الخ.

\*\*\*\*\*

## تلخيص أهم المباحث والمسائل وذكر أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث المتين<sup>(٢)</sup>

وهي على النحو التالي :

- 1- أن الطائرة هي : الأجهزة التي ترتفع وتسير في الهواء بقوة آلية محرّكة اعتماداً على الهواء والتي تستخدم في نقل الأشخاص والأموال عبر الجو .
- 2- أن المسلمين هم أول من فكر بالطيران، وترجم هذا التفكير علمياً، ولا أدل على ذلك من محاولة العالم العربي المسلم عباس بن فرناس بن ورداس التاكريني القرطبي، مخترع أندلسي من أهل قرطبة وترجع تجربته هذه عام 267هـ وتوفي سنة 274هـ

والإمام الجوهري إسماعيل بن حماد الجوهري التركي أبو نصر الفارابي، أحد أئمة اللسان واللغة والأدب ، خانه اختراعه وسقط على الأرض ميتاً سنة 393هـ.

(٢) الذي استغرقت عدد صفحاته 752 صفحة ومكثت فيه مايقارب الأربع سنوات ومن أراد

3- يجب على المحدث في الطائرة إذا أراد الصلاة، فرضاً أو نفلاً أن يتوضأ مع وجود الماء والقدرة عليه لقوله ﷺ: (( لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ )) (٣) وينبغي أن يقتصد في الماء والاقتصار على الغسلة الواحدة لقلة الماء في الطائرة .

4- إذا لم يجد من في الطائرة من الماء الكافي إلا ما يكفي بعض أعضائه فإنه لا يلزمه استعماله بل ينتقل للتميم، لأن بعض الماء لا يرفع الحدث، فوجوده كعدمه .

5- إذا كان راكب الطائرة فاقد للطهورين الماء والتراب يصلي حسب حاله في الطائرة ونحوها لقوله {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} (٤) ولأن بعض الصحابة صلّوا بغير وضوء، ولم يكن شرع التيمم قبل ذلك، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ ولم يأمرهم بإعادة الصلاة (٥) ، ولا يلزمه القضاء لأنه اتقى الله ما استطاع، ولو وجد الماء بعد ذلك، لأنه قد أدّى الصلاة في الطائرة على الوجه المقدر عليه .

6- مشروعية الأذان للمسافر الراكب للطائرة لحديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه : ((إذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب لا تقبل صلاة بغير طهور ( 63/1)، ومسلم في كتاب الطهارة ، باب وجوب الطهارة للصلاة (204/1).

(٤) سورة التغابن آية 16.

(٥) أخرجه البخاري في كتاب بدء الوحي باب استعارة الثياب للعروس وغيرها. 29 /7 ومسلم في كتاب الطهارة ، باب التيمم (92/1).

أكبركم))<sup>(٦)</sup>.. فالأذان للمسافر الراكب للطائرة ونحوها مسنون سواء كان وحده أو كانوا جماعة، ويصح أذانه ولو كان راكباً في مركبته ويتأكد أذان المسافر الراكب في حال الحاجة إليه، كأن يكون راكباً في طائرة كبيرة يكثر فيها الركاب، فتكون الحاجة إلى الأذان حينئذ أكد لاسيما إذا كان أكثرهم مسلمين .

7- يسن استقبال القبلة أثناء الأذان وأدائه قائماً لقول النبي ﷺ لبلال رضي الله عنه : ((قم فأذن)) (٧) ، ولأنه فعل مؤذن الرسول ﷺ (٨).

لكن المسافر على الطائرة راكب في مركبة طبيعتها تُلزم راكبها بالجلوس والعود وفي حال السماح بالوقوف والتجول يؤذن قائماً ، أما في حال المنع من الوقوف فإنه يعد عذراً رافعاً للكراهة.

ولا يشرع الأذان من المسجل ، لأن من الصفات والشروط في المؤذن؛ أن يكون مسلماً، عاقلاً، مكلفاً، ذكراً، صيماً، وغيرها ، ونجد أنها صفات لا تقوم إلا في شخص مكلف، ولا يمكن أن تنطبق على جهاز التسجيل. ثم إن الأذان عبادة، والعبادة تفتقر إلى نية والنية أن ينوي المؤذن عند أدائه الأذان أن هذا أذان لهذه الصلاة الحاضرة التي دخل وقتها، وأنا (للمسجل) أن يؤدي هذه المعاني السامية!؟

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الأذان ، باب من قال: ليؤذن في السفر مؤذن واحد 226/1 ،

ومسلم في كتاب المساجد ، باب من أحق بالإمامة 466/1.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت 214/1.

(٨) ينظر: الحاوي الكبير للماوردي 42/2 .



وبناء على ذلك فإن الركاب المسافرين إذا اكتفوا بالأذان المسجل فإنه لا يجزيهم، لكنهم لا يُؤثمون، حيث إن الأذان في حقهم سنة، ولا عبرة بأذانهم المسجل، ولا اعتداد به.

8- صحة صلاة الفرض في الطائرة ونحوها. بدليل القياس على الصلاة في السفينة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سُئِلَ عن الصلاة في السفينة فقال: (صَلَّ فِيهَا قَائِماً إِلَّا أَنْ تَخَافَ الْغُرُقَ) (٩)، فيقاس عليه الطائرة لأنه لا يوجد بينهما فرق له أثر في الحكم، لأن كلاً منهما سفينة متحركة ماشية يصح عليها الإتيان بجميع أركان الصلاة من قيام وسجود وركوع وغير ذلك، بل هو بالطائرة أسهل، لأنها أخف حركة من السفينة، وكل منهما تمشي على جرم لأن الهواء جرم والماء جرم.

9- لا تصح صلاة الفريضة على الطائرة جلوساً من غير عذر، ك الإلزام بالجلوس في المقعد وحشي خروج الوقت، فهذه ضرورة كحال الالتحام في الحرب، أو تعذر الصلاة على الأرض، لحديث يعلى بن مرة رضي الله عنه: ((أنه صلى الله عليه وسلم انتهى إلى مضيق هو وأصحابه وهو على راحلته، والسماء من فوقهم، واللبّة (١٠) من أسفل منهم، فحضرت الصلاة فأمر المؤذن فأذن،

(٩) أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه ووافقه الذهبي 725/1، ورواه الدارقطني في السنن 395/1، والبيهقي في السنن الكبرى 155/3، وذكره ابن الجوزي في التحقيق في أحاديث الخلاف 326/1، وصححه الألباني في صفة الصلاة ص 59.

(١٠) البلة من البلل وهو الندى. ينظر: لسان العرب مادة (بلل) 63/11، 65.

وأقام ثم تقدم رسول الله ﷺ فصلى بهم يوماً إيماءً يجعل السجود أخفض من الركوع)) (١١).

بخلاف النافلة، ومنه الوتر فضح جالساً على الكرسي مع القدرة على أداءها قائماً في السفر القصير والطويل على حد سواء .

لحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (( كان رسول الله ﷺ يُسَبِّحُ على الراحلة قَبْلَ أي وجهه توجهه، ويُوتر عليها، غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة )) (١٢).

10- مشروعية صلاة الجماعة في الطائرة، لاسيما عند وجود متسع ولو حصل شيء من التفرق بين الصفوف لأنها حينئذ كالأرض من غير فرق.

(١١) أخرجه الترمذي في السنن 266/2 ، والبيهقي في السنن الكبرى 7/2 و أبو عوانة في مسنده 74/2 والطبراني في المعجم الكبير 256/22. قال ابن حجر : (وضعفه البيهقي وابن العربي وابن القطان لحال عمرو بن عثمان وقد رواه الدارقطني من هذا الوجه بلفظ : فأمر المؤذن فأذن وأقام أو أقام بغير أذان ثم تقدم فصلى بنا على راحلته . ورجح السهيلي هذه الرواية ، لأنها بينت ما أجمل في رواية الترمذي وان كان الراوي له عن عمر بن الرماح عنده شديد الضعف ) التلخيص الحبير 212/1 ، فالحديث ضعيف .. وكذا روي عن أنس بن مالك : أنه صلى في ماء وطين على دابته. والعمل على هذا عند أهل العلم ، وبه يقول أحمد وإسحاق. ضعيف سنن الترمذي (ص: 48)

(١٢) أخرجه البخاري في كتاب الوتر، باب الوتر في السفر 1098/3، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جواز صلاة النافلة على الدابة في السفر حيث توجهت 700/1 .

وإذا كان المكان أو المصلى في الطائرة يتسع لبعض الركبان، فإنهم يصلون فيه جماعة بقدر ما يتسع المكان، ثم تصلي جماعة تلو أخرى، تحصيلاً لفضل الجماعة.

وتسقط عن المصلين، إن صلوا جلوساً، ويصلون فرادى قياماً لأن فرضية القيام، أكد من فرضية الجماعة.

11- ليس بين صلاة الرجل وصلاة المرأة في الطائرة ونحوها فرق إلا ما جاء الدليل بتخصيصه، فهناك كيفيات خالفت فيها المرأة الرجل في إيقاع الصلاة تعتبر من الفرق بينهما، منها أنها لا تجهر بالقراءة، ولو بعدت من الرجال الأجنب، إلا إذا كانت مع النساء، وتجمع نفسها في الركوع والسجود، وتجلس متربعة أو تسدل رجليها فتجعلها في جهة يمينها، وإذا نابها شيء في صلاتها تصفق لحديث: ((إذا نابكم شيء في الصلاة فليسبح الرجال وليصفح (١٣) النساء)) رواه البخاري (١٤)، فهذه الرواية صريحة في أن حكم الرجال التسبيح إذا نابهم شيء في صلاتهم، وحكم النساء التصفيح الذي يعني التصفيق.

12- يجب على قائد الطائرة وأعوانه أن يصلوا في مكان يتمكنوا فيه من القيام والركوع والسجود والقعود واستقبال القبلة، ولا يصلي في مكان

(١٣) يصفح: المصافحة: الإفضاء باليد، والتصفيح للنساء مثل التصفيق كما فسرها سهل في صحيح البخاري (402/1)، ينظر: مختار الصحاح مادة (صفح) (153/1)، لسان العرب مادة (صفح) (514/2).

(١٤) ينظر: طرح الشريب في شرح التقريب (243/2، 244)، أطراف الحديث.

القيادة مع وجود المساعد إلا إذا كان هناك ضرورة، مثل أن تكون الأحوال سيئة لا يمكن أن يغادر مكان القيادة (١٥)، لأنه والحالة هذه يحتاج إلى ملاحظة الطائرة وطيرانها، لا سيما إذا لم يكن له مساعد يستطيع أن يقوم بمهام القائد حتى يتم الصلاة، وإن لم يكن فله أن يصلي في مكان القيادة ويأتي بما قدر عليه من واجبات الصلاة، ولقوله ﷺ : ((إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)) (١٦).

وإذا كانت الطائرة يمكن أن تهبط في المطار قبل خروج وقت الصلاة أو قبل خروج وقت الثانية إذا كانت الصلاة التي أدركته مما تجمع إليها (١٧)، كالظهر مع العصر والمغرب مع العشاء، فله التأخير ليصليه م جميعاً على الأرض.

(١٥) وذكر بعض الطيارين: أن وجودهم على المقعد مطلوب لطبيعة عملهم ولأهمية تواجدهم وقت الرحلة داخل مقصورة القيادة، لما يتعرضون له خلال سفرهم من حالات مفاجئة تلزم ذلك، منها: المطبات الهوائية المفاجئة، أو اختلاف في الضغط الجوي، أو التوازن في داخل الطائرة، أو الأعطال الفنية الحادثة.

ويجاء عن هذا: أن وقت الصلاة قصير جداً، ركعتان، ويمكن التناوب بين القائد والمساعد، ويعذر في ترك الجماعة من أجل أن يراقب الآخر أحوال الطائرة، وهذا عذر في ترك الجماعة على من قال بوجودها: فإذا كان حارس الغنم والبستان يعذر في ترك الجماعة، فحارس أرواح الناس من باب أولى، ثم إنهم يخرجون لقضاء الحاجة، وقد يستغرق وقتاً بمثل وقت الصلاة وزيادة. ينظر: مجموع فتاوى ابن عثيمين (425/15) وما بعدها.

(١٦) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ بعثت بجموع الكلم 6/2654، و مسلم في كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر 9750/2.

(١٧) ينظر: الشرح الممتع (4/486)، مجموع فتاوى ابن عثيمين (15/247).

ولا يختلف الحكم في وجوب أداء الصلاة في وقتها على الركاب وقائد الطائرة والعاملين فيها .

13- المرور بالبلدان ذات خطوط العرض العالية<sup>(١٨)</sup> على ثلاثة أقسام<sup>(١٩)</sup>:

أ- الواقعون بين خطي عرض ( 45° ) و( 48° ) شمالاً وجنوباً .

وهؤلاء الذي تتمايز عندهم جميع العلامات الكونية للأوقات يجب أن يصلوا الصلاة في أوقاتها الشرعية المحددة .

ب- الواقعون بين خطي العرض ( 48° ) و( 66° ) شمالاً وجنوباً .

الراجح أن العشاء لا تسقط عنهم ويجب عليهم أدائها لحديث الدجال وفيه : (قلنا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض ؟ قال: أربعون يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم . قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيناه فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره) (٢٠).

(١٨) اهتم الجغرافيون والفلكيون المسلمون بتحديد خطوط طول وعرض المكان لتعيين الموقع

الجغرافي للمدن، ومعرفة الظواهر الجغرافية المختلفة، وهي خطوط وهمية طولية وعرضية على مجسم الكرة الأرضية والخرائط، وتعرف هذه الخطوط باسم: خطوط الطول ودوائر العرض . وتمتد خطوط الطول من القطب الشمالي إلى القطب الجنوبي. فيما تمتد خطوط العرض من الشرق إلى الغرب. ينظر: الموسوعة العربية العالمية 86/10 وما بعدها .

(١٩) قرار المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، رقم 7 في دورته التاسعة عام 1406هـ (91، 94) قرار هيئة كبار العلماء، رقم 61 في دورته الثانية عشرة عام 1398هـ 132/8 فتاوى المنار 2578/7 معرفة أوقات العبادات د . خالد المشيخ 640/1 .

(٢٠) أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب ذكر الدجال وصفته وما معه 4/

أن النبي ﷺ أوجب في ذلك اليوم الذي كسنة صلاة سنة كاملة، وعليه فسوف نصلي أكثر من ثلاثمائة عشاء قبل دخول وقته الفعلي ؛ وعليه فإن الواجب في نفس الأمر خمس على العموم غير أن توزيعها على تلك الأوقات المعهودة من شروق، وزوال، وغروب إنما يكون عند وجودها وتمايزها، ولا يعني هذا أن يسقط بعدهما الوجوب. فعلى من في الطائرة أن يقدرُوا للعشاء وقته ولا تسقط بحال .

ت- الواقعون فوق خط عرض (66) شمالاً وجنوباً إلى القطبين . الذين تنعدم عندهم العلامات الكونية للأوقات في فترة طويلة من السنة نهاراً أو ليلاً . لا خلاف في أن أوقات الصلاة في هذه البلدان تقدر تقديراً، وذلك قياساً على التقدير الوارد في حديث الدجال .

ويقدر بأقرب البلدان إليهم التي يتمايز فيها الليل من النهار، لأنه لما تعذر اعتباره بنفسه، اعتبر بأقرب الأمكنة شهبابه، وهو أقرب البلاد إليه .  
ولأن فيه الجمع بين الأقوال وعملاً بكل الأدلة ، وفيه عمل بقاعدة رفع الحرج والمشقة(٢١).

14- المصلي في الطائرة يجب عليه استقبال القبلة لصلاة الفرض لأمر النبي

ﷺ بذلك فقال لـ (المسيء صلاته): (( إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ

الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ))(٢٢).

(٢١) ينظر : أصول الزدوي 315/1 ، الموافقات 120/2 ، المحصول للرازي 358/2 ، إعلام

الموقعين 131/2 .

(٢٢) أخرجه البخاري في كتاب الاستدنان، باب من رد فقال عليك السلام 2307/5 ، ومسلم في

فإذا اضطر للصلاة فيها وعجز عن استقبال القبلة يصلي على حسب حاله

وفي الطائفة يمكن استقبال القبلة فيها، وذلك لأن طبيعة المركبة أنها

قليلة الانحراف مع تدرج في انحرافاتها، ولأن مسارها مستقيم غالباً.

ويمكن أيضاً متابعة القبلة إبان انحراف الطائرة عنها (٢٣)، لاسيما إذا

لم يكن مقيداً بكرسي ونحوه، ويصلي في مكان يستطيع الإتيان بالشروط الأخرى كالقيام وغيره، فإنه يصلي مستقبلاً القبلة كما لو كان على الأرض، ويتابع القبلة بأن يدور معها كلما دارت إن أمكنه ذلك (٢٤).

أما إذا عجز عن استقبال القبلة، وحشي فوات الوقت ولم يستطع

النزول من الطائرة فإنه يصلي حسب حاله لقوله تعالى: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ

نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} (٢٥) ومن المتقرر أنه لا واجب مع العجز (٢٦).

فالمصلي في الطائرة إذا اضطر للصلاة فيها وعجز عن استقبال القبلة

يصلي على حسب حاله.

كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة (295/1).

(٢٣) يوجد في بعض الطائرات شاشة تبين جهة القبلة وتوضح الانحراف متى ما حصل .

(٢٤) ينظر: المبسوط (3/2)، مواهب الجليل (197/2)، المجموع (212/3) وما بعدها، الإنصاف (322/3).

(٢٥) سورة البقرة: آية 286 .

(٢٦) ينظر: المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري 418/2، إعلام الموقعين 29/3 ، تلقيح

الأفهام العلية بشرح القواعد الفقهية لوليد السعيد 32/2.

. ويلزم استقبال القبلة للنفل عند الاستطاعة وإلا صلى أتى توجهت به .  
 لفعله ﷺ حيث كان يهلي على راحلته حيث توجهت، فإذا أراد الفريضة  
 نزل فاستقبل القبلة (٢٧).

فلتنفل في الطائرة ونحوها إنما رخص له عن استقبال القبلة للحرص  
 والمشقة في استقبالها بالنسبة له، فلما زالت بركوب مركب واسع يسهل فيه  
 الاستقبال لزمه استقبالها، فإن الأمر إذا ضاق  
 كما أنه إذا اتسع ضاق. والمشقة تجلب التيسير (٢٨)، والمشقة في حق راكب  
 الطائرة الواسعة منتفية فيزول التيسير المتعلق بها.

15- المرور بين يدي المصلي في الطائرة مثله مثل كونه على الأرض ،  
 وعلى هذا ينبغي لراكب الطائرة إذا أراد الصلاة في المكان المخصص أو في  
 المر  
 أو على المقعد أن يضع سترة أو يصلي إلى سترة إن أمكن، وإن لم يستطع  
 فيمنع المرور بين يديه قدر ثلاثة أذرع. ، وما زاد على ذلك فيجوز المرور  
 فيها

أما من اضطر (٢٩) من ركاب الطائرة أو المضيفين للمرور بين يدي

(٢٧) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة ، باب التوجه نحو القبلة حيث كان (156/1) .

(٢٨) ينظر : الأشباه والنظائر لابن نجيم ص 74 ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص76 ، شرح المحلة  
 العدلية للأتاسي ص 49، 50، الموافقات للشاطبي 121/2، 123 .

(٢٩) الاضطرار هو أن يترتب على عدم فعل المخطور هلاك المعصوم، أو ما يقارب الهلاك كمرض  
 ونحوه. ينظر: غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم (1/276، 277)، الفروق



المصلي جاز له المرور، لأن من القواعد المقررة في الشريعة أن الضرورات تبيح المحظورات (٣٠) ، ولأنه يجوز ارتكاب أحف الضررين لدفع أكبرهما (٣١) .

وكذا الحاجة إلى المرور سواء كان من قبل الركاب أو المضيفين، فإن كانت ملحة، بحيث يترتب على عدم المرور مشقة كبيرة على من كان محتاجاً إليه، فيجوز حينئذ ؛ لأن الحاجة تنزل منزلة الضرورة (٣٢) .

للقرافي (118/1) ، المنشور في القواعد للزركشي (319/2)، الأشباه والنظائر للسيوطي ص85.

(٣٠) ينظر: غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم ( 275/1)، المنشور في القواعد للزركشي (317/2)، الأشباه والنظائر للسيوطي ص84.

(٣١) ينظر: غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر لابن نجيم ( 286/1) الأشباه والنظائر للسيوطي ص87.

(٣٢) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم (293/1) المنشور في القواعد للزركشي (25/2) ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص88. وإليه ذهب الحنابلة في المشهور عنهم ، وهو المشهور في مذهب المالكية، وقال به بعض الشافعية، ودليلهم عقلي: النهي عن المرور والأمر بالدفع إنما هو إذا وجد المار سبباً، وما لا فلا .

ينظر: الفروع (471/1)، المبدع (482/1)، الإقناع (375/1)، المنتهى مع شرحه للبهوتي (199/1)، الإنصاف (94/2)، فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم ( 232/2). شرح الزرقاني لمختصر خليل (209/1)، البيان والتحصيل (372/3)، مواهب الجليل ( 535/1)، وفتح الباري (583/1، 586)، بجيرمي على الخطيب (85/2).

وقال بالتحريم ولو للحاجة الشافعية في المشهور عنهم، ووجه في المذهب الحنبلي، وقال به بعض الحنفية، واستدلوا بحديث أبي سعيد : (إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس فأراد أحد أن يجتاز بين يديه فليدفعه، فإن أبي فليقاتله، فإنما هو شيطان) أخرجه البخاري في

أما إذا لم يكن ثمة حاجة ماسة، بحيث لا يترتب على الانتظار إلى انتهاء المصلي من صلاته مشقة كبيرة، أو كان يجد طريقاً آخر يمكنه المرور منه ولو كان في ذلك مشقة يسيرة، فيحرم حينئذ المرور بين يدي المصلي.

## 16- صلاة الخوف في الطائفة تختلف باختلاف شدة الخوف ،

والخوف المؤثر ليس هو الخوف الناتج عن القتال بالطائرات فحسب، وإنما يتعداه إلى غيره. فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (٣٣) .

لخوف من سقوط الطائرة بسبب خلل فني أو انتهاء الوقود قبل الوصول للمطار، أو بسبب حريق شب في طرف الطائرة، أو عدم نزول عجلات الطائرة.

وصفة صلاة الخوف في الطائفة تختلف باختلاف شدة الخوف، وباختلاف مكان العدو، وعلى الإمام والمصلي أن يختار من الصفات ما هو أنسب للحال، ومحققاً المصلحة، وهي الاحتياط للصلاة، مع كمال التحفظ والاحتراس من العدو.

وإنما اختلفت الكيفيات، وتعددت الصفات مراعاة للمواطن التي صلّيت فيها،

كتاب الصلاة ، باب يرد المصلي من مر بين يديه 191/1 ، ومسلم في كتاب الصلاة ، باب منع المار بين يدي المصلي 362/1 .

ينظر: المجموع (249/3)، فتح الباري (583/1، 586)، مغني المحتاج (200/1)، نهاية المحتاج (55/2)، الفروع (471/1)، المبدع (482/1)، الإنصاف (94/2)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (489/1).

(٣٣) هذه قاعدة أصولية، وهي من مباحث العام والخاص . ينظر: حاشية العلامة سعد الدين

التفتازاني على شرح القاضي لمختصر المنتهى لابن الحاجب المالكي (110/2).

وبحسب موقع العدو، حيث كان ﷺ يتحرى في كل موطن منها ما هو أحوط للصلاة، وأبلغ في الحراسة.

ولو قال قائل: إن الوسائل الحربية والأسلحة اختلفت والصفات الواردة عن النبي ﷺ لا يمكن تطبيقها في الوقت الحاضر.

فجواب: إذا دعت الضرورة إلى الصلاة في وقت يخاف فيه من العدو،

فإنهم يصلون صلاة أقرب ما تكون إلى الصفات الواردة عن النبي ﷺ إذا

كانت الصفات الواردة عن النبي ﷺ لا تتأني، لقول الله تعالى: ﴿فَأَقْوَا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (٣٤) (٣٥) .

● رؤية الشمس في الطائفة بعد أداء صلاة المغرب أو رؤية الليل في

الطائفة بعد صلاة الفجر. فهل من صلى المغرب في الأرض ثم رأى

الشمس في الطائفة هل يلزمه إعادة الصلاة .

أو من صلى الفجر في الأرض ثم سافر بالطائفة ورأى الليل هل يجب

عليه إعادة صلاة الفجر؟

لأن الطائفة عندما تكون في جو السماء فإنها تكون مرتفعة عن

مستوى الأرض، مما يجعل فارقاً في وقت غروب الشمس أو رؤية الليل بعد

صلاة الفجر بين الركاب في الطائفة، ومن يسامتهم ممن هو على وجه الأرض

، وعند النظر في الأدلة الشرعية نجد أنها علققت صلاة المغرب بغروب

(٣٤) سورة التغابن، الآية: (16).

(٣٥) الشرح الممتع (300/4) بتصرف .

الشمس، وصلاة الفجر بطلوع الفجر الصادق، والمكلف قد قام بما يجب عليه شرعاً في الأرض وعليه فإنه لا يؤمر بإعادة صلاة المغرب والفجر لأنه صلاها بمقتضى الدليل الشرعي، وقد حددت السنة النبوية مواقيت الصلاة تحديداً دقيقاً لأول الوقت وآخره ومن ذلك حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺ : ((جاءه جبريل عليه السلام، فقال له: قم، فصله، فصلى الظهر حين زالت الشمس، ثم جاءه العصر، فقال: قم فصله، فصلى العصر، حين صار ظل كل شيء مثله، ثم جاءه المغرب، فقال: قم فصله، فصلى المغرب حين وجبت الشمس (غربت)، ثم جاءه العشاء، فقال: قم فصله، فصلى العشاء حين غاب الشفق، ثم جاءه الفجر، فقال: قم فصله، فصلى الفجر حين برق الفجر ، أو قال سطع الفجر...)) (٣٦) (٣٧) .

ومن المعلوم أن الصلاة إذا أدت كلها في الوقت المخصص لها فهي أداء، ولا ريب أن الأمر بالصلاة يدل على التكرار وعلق بسبب وهو غروب الشمس أو طلوع الفجر مثلاً.

والعادة أن المغرب والفجر وغيرهما لا يتكرران مباشرة بل لا بد من مرور أربع وعشرين ساعة تقريباً حتى يعود الوقت.

أما في مسألتنا فإن المسافر جهة الغرب يطرد الشمس وبالتالي يكون هناك فرق بالساعة أو أقل أو أكثر ، وهذا لا يؤثر لأن الوجوب في

(٣٦) وفي تمة الحديث بيان أن للصلوات وقتين، إلا المغرب.

(٣٧) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 361/1، والترمذي في السنن 279/1، وأحمد في المسند

330/3 ، وقال البخاري هو أصح شيء في المواقيت . ينظر: نيل الأوطار 300/1.

حق هذا المسافر قد وجب وهو على الأرض ، وأدى حق الله ، وبهذا برئت ذمته (٣٨) ولا يلزمه الإعادة لأن صلاته أوقعها في وقتها ، فلا معنى للإعادة والزمن لم يتغير وهو في مكانه وإنما حدث أنه بفعله لما ركب الطائرة طارد الشمس قبل المغيب ومثله الفجر .

17- جواز القصر في الطائرة في طويل السفر وقصيره ، ويرجع في

ذلك إلى العرف فمن سافر بالطائرة ونحوها مسافة يعدها العرف سفراً جاز له القصر، وهذا ما يتوافق مع مطلق النصوص كقوله تعالى : وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (101) أن الله سبحانه أطلق مسمى الضرب في الأرض — وهو السفر — على ظاهره (٣٩) ولم يقدر بحد، فوجب حمله على ظاهره، - ولقول أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ : ((كان إذا خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين )) (٤٠). فالنبي ﷺ قصر في هذه المسافة وهي مسافة قصيرة، فدل على جواز القصر في طويل السفر وقصيره (٤١). وهو يدل على ضعف التقديرات السابقة. وغيرها من الأدلة التي ورد فيها السفر مطلقاً من غير تقييد بمسافة معينة.

(٣٨) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة 136/10.

(٣٩) ينظر: الحاوي الكبير (2/359)، المجموع (4/326)، المغني (3/109).

(٤٠) أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة المسافرين وقصرها (1/481).

(٤١) ينظر: المجموع (4/328).

18- ضم مسافة البر والبحر والجو مطلقاً في حساب مسافة القصر، و العبرة بالمسافر ، فالمسافر هو المقصود وقد قطع المسافر المسافة المحددة ، ولم يعلق الشارع المسافة بالبر لوحده ولا الجو أو البحر لوحده ، فبقي الأصل على ظاهره حتى يرد المخصص ولا مخصص.

19- أن المسافر بالطائرة لا يقصر حتى يخرج عن البلد ويبرز عن بيوت قريته . فإن كان يريد السفر بالطائرة ونحوها سيسافر عن طريق المطار الخارج عن البنيان فله أن يقصر في المطار وقبله بعد مغادرة البنيان . وإن كان المطار داخل البلد فإنه لا يقصر الصلاة بمجرد ركوبه الطائرة، بل لابد من إقلاع الطائرة في الجو، ومفارقتها للبنيان وأجواء المدينة. وعلى هذا فلا يثبت القصر حتى يخرج من البلد. قال ابن المنذر — رحمه الله — : ((ولا أعلم النبي ﷺ قصر في شيء من أسفاره إلا بعد خروجه عن المدينة)) (٤٢) .

20- أن الحامل لا تختلف عن غيرها في السفر (٤٣) بالطائرة إلا إذا خالفت تعاليم الخطوط الجوية بعدم السفر في الشهور الثلاثة الأولى أو الشهر التاسع، وأن لا يزيد مدة سفر الحامل عن ست ساعات، فالسفر لمدة تزيد عن

(٤٢) ينظر : فتح الباري (279/3).

(٤٣) وجاء في المجموع (273/6): (لو كانت المرضع أو الحامل مسافرة فأخطرت.. مما يدل على أن الفقهاء لا يرون بأساً بسفر الحامل إذا لم يكن تمّ مانع. وينظر: تحفة المحتاج شرح المنهاج(445/3).

ذلك مرهق للمرأة في الحالات العادية، فما بالك إذا كانت حاملاً (٤٤) .  
أو إذا منعتها الطبيعية خوفاً عليها أو على جنينها فإنه يحرم، لأن دفع  
المفاسد أولى من جلبِ المصالح، والضرر يُزال (٤٥).

وعند النظر نجد أن الطائرات أفضل وأكثر أماناً من الناحية الصحية مع وجود  
بعض الأخطار. ولا خلاف أن الحامل لو سافرت للحج فإن الفريضة تسقط  
بأدائها تلك الحجة

فالحاصل: أن المرأة الحامل إذا توفرت فيها الشروط فهي مستطبعة  
للحج يلزمها الحج فوراً على القول بوجودها على الفور، ولا تعتبر معذورة  
لأجل حملها ويدل لذلك ما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت: نُفِسَتْ  
أسماء بنت عميس بمحمد بن أبي بكر بالشجرة (٤٦) فأمر رسول الله ﷺ أبا  
بكر يأمرها أن تغتسل وتهل (٤٧) .

فأسماء خرجت قاصدة للنسك وهي حامل، فوافها النفاس عند  
الميقات، فتابعت قصدها وأهلت واغتسلت، قال النووي: (وفيه صحة إحرام

(٤٤) ويجب أخذ استراحة كل ساعتين تمشي فيها، لأن ذلك يساعد على التخفيف من تورم

الرجلين وتقلصات الرحم. ينظر: موقع برزة الطب والصحة: [www.abooms/v/fourthly](http://www.abooms/v/fourthly).

(٤٥) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص 85 ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص 83 .

(٤٦) المراد بالشجرة أي ذا الحليفة حيث كان هناك شجرة ، وذوالحليفة يبعد عن المدينة ما

يقارب 9 كيلومترات (ويبعد عن مكة 428 كم) . ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي

(300/8) ، مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة للألباني ص 12 .

(٤٧) أخرجه مسلم في كتاب الحج ، باب إحرام النفساء واستحباب اغتسالها للإحرام

النفساء والحائض)(٤٨) ، لكن يجوز للحامل أن تشتترط عند الإحرام أنها إن لم تستطع إكمال الحج أن تتحلل ولا شيء عليها، لحديث ضباعة بنت الزبير قالت: ((إني امرأة ثقيلة)) وفي رواية: شاكية ((وإني أريد الحج فما تأمرني؟)) قال: ((أهلي بالحج ، واشترطي أن محلي حيث تحبسين)) (٤٩) .

فالحامل لا تخلو من ثقل وشكوى في الغالب ومع ذلك دل الرسول ﷺ ضباعة أن تسافر للحج وتشتترط ولا تفوت الحج.

أما إذا كانت الحامل لا تستطيع السفر للحج فلها تأخير الفرض.

## 21- لا يجوز إلقاء الميت في البر أو البحر من الطائرة إلا في حال

الضرورة ، فلذا مات الإنسان في الطائرة والمسافة قصيرة فإنه ينتظر إلى الوصول إلى البلاد المقصودة لغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه ، وإن كانت المسافة بعيدة فإن القدر من التكييف داخل الطائرة يحافظ على جسد الميت إلى وقت الوصول.

ويمكن أن يطلب من قائد الطائرة التوقف في أقرب مطار إذا كان يخشى على جثة الميت من التغير ، ومن خلال تتبع الأحداث لم أجد أحداً مات في الطائرة فاحتيج إلى أن يرمى في البر والبحر(٥٠).

(٤٨) شرح صحيح مسلم للنووي (300/8).

(٤٩) أخرجه البخاري في كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين (1957/5)، وأخرجه مسلم

في كتاب الحج، باب اشتراط المحرم التحلل بعذر المرض ونحوه (867/2).

(٥٠) بل العكس فالأموات ينقلون كثيراً عبر الطائرات .



وينبغي الحرص على دفنه في الأرض لا أن يرمى في البحر أو البر ويترك

هكذا. ودفن الميت فرض كفاية كما ذكره الفقهاء (٥١)، والمقصود من

الدفن: ستر سوءات (٥٢) الأموات بالتراب ، فالطائرات سريعة السير ويوجد

التكليف المناسب الذي يمكنه أن يحافظ على جثة الميت لمدة مناسبة ،

وإمكان الطيار الوقوف في أقرب مطار إذا لزم الأمر .

22- إثبات صحة رؤية الهلال رمضان من الطائرة بشروطها .

وعليه فيقال: إن إثبات رؤية الهلال من خلال الطائرة معتبر بشرطين:

الأول: أن لا يكون ارتفاع الطائرة يفوق أعلى قمة على سطح البحر،

فلا يتعدى ارتفاع (8848م)، لأنه إن ارتفع عنها أصبح خارجاً عن سطح

الأرض إلى الفضاء الخارجي، وعليه يحمل فتوى الشيخ محمد بن عثيمين —

رحمه الله — بأن الهلال لا تثبت رؤيته عبر الطائرة، لأنه مرتفع عن الأرض

التي هي محل الترائي (٥٣) .

(٥١) ينظر: بدائع الصنائع 318/1، التاج والإكليل 208/2، الحاوي الكبير 24/3، الإنصاف 539/2.

(٥٢) سوءات مفردتها سوءة والمراد بها عورة الإنسان وسميت العورة سوءة لأن انكشافها يسوء صاحبها . ينظر: مختار الصحاح مادة ( عور ) 193/1 .

(٥٣) مجموع وفتاوى ورسائل محمد بن عثيمين (61/19-62).

الثاني : أن تكون الرؤية بالعين المجردة، أو بالمراسد الفلكية المعتبرة

شرعاً، وعليه فلا تقبل رؤية أهل الحساب الفلكي (٥٤) وحدهم دون أصحاب الرؤية الشرعية. ويهذين الشرطين يثبت رؤية الهلال بدخول الشهر عبر الطائرة.

والقول بصحة الرؤية في الطائرة كالقول في المناطق المرتفعة، غير أنه كلما ارتفعنا في الطائرة ونحوها كلما تأخر غروب الهلال وكذا الشمس (٥٥).

23- أن الركاب في الطائرة إذا أفطروا قبل إقلاع الطائرة لغروب الشمس ثم أقلعت بهم فأوها فإنه لا يلزمهم الإمساك ، لأن الصائم حينئذ قد أفطر بمقتضى دليل شرعي، فلا يلزمه الإمساك إلا بدليل شرعي حيث قال ﷺ : (( إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا وغربت الشمس ، فقد أفطر الصائم ))(٥٦).

(٥٤) ينظر: فتوى الجمع الفقهي الإسلامي (7-17) من شهر ربيع الآخر سنة 1401هـ

برئاسة الشيخ عبدالله بن حميد: مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، العدد 12، السنة 1412هـ، ص167، 168.

(٥٥) فمثلاً على سبيل التقدير كلما ارتفعت الطائرة مائة متر كلما تأخر الوقت دقيقة مثلاً، وكلما ارتفعت ألف متر تأخر عشر دقائق وهكذا. ينظر: الموسوعة العربية العالمية (15/403) وما بعدها.

(٥٦) أخرجه البخاري في كتاب الصيام، باب متى يحل فطر الصائم (2/691)، ومسلم في كتاب الصيام، باب بيان وقت انقضاء الصوم وخروج النهار (2/773).

ولأنه حان وقت الإفطار وهم في الأرض، فقد غربت الشمس وهم في مكان غربت منه، فإذا أفطروا فقد انتهى يومهم،<sup>(٥٧)</sup>. وإذا انتهى يومهم فإنه لا يلزمهم الإمساك إلا في اليوم الثاني، وعلى هذا فقد صح صومهم، لأنهم أفطروا بمقتضى الدليل الشرعي.

24- لا خلاف في مشروعية الفطر للمسافر دائم السفر، سواء كان قائد طائرة أو ملاحاً أو راكباً أو نحو ذلك، شق عليه الصوم أو لم يشق، لثبوتها بالكتاب والسنة والإجماع.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾<sup>(٥٩)</sup>.  
وقوله ﷺ: (( إن الله وضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة )) (٦٠).

(٥٧) وقد أفتت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بذلك. ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (137/10).

(٥٨) ينظر: فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين (333/19)، و (331، 332).  
(٥٩) سورة البقرة آية 185.

(٦٠) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه 94/3، (واللفظ له)، وأبو داود في سننه 792/2 - 797، وابن ماجه في سننه 523/1، من حديث أنس بن مالك الكعبي، وأخرجه النسائي في سننه 178/4، من حديث عمرو بن أمية، الضمري، وفي 180/4، من حديث: أنس بن مالك (مختصراً)، والحديث فيه خلاف يسير، وهو بمجموع طرقه: حسن صحيح، كما قال الألباني في صحيح الترمذي 218/1، وصحيح ابن ماجه 279/1، وجوده في المشكاة 629/1، وحسنه في صحيح الجامع 375/1، وفي صحيح النسائي 483/2، قال عن أول إسناد للحديث، (وهو من حديث: عمرو بن أمية): صحيح الإسناد أ.هـ، و شيخ النسائي:

ونقل ابن قدامة الإجماع على ذلك (٦١). ويجب عليه القضاء ولو في السفر

ويقال: في قائد الطائرة ومعاونه كما قيل في: المكارى (٦٢)، (٦٣) وله

أن يختار فصل الشتاء، لأن النهار فيه قصير فلا يشعر الصائم بالتعب.

25- العبرة في فطر راكب الطائرة رؤيته لغروب الشمس بالنسبة له ، ولما يجاوره من أجواء السماء ، فإذا كان الصائم في الطائرة واطلع بواسطة الساعة

أو الهاتف عن إفطار البلد القريبة منه، وهو يرى الشمس بسبب ارتفاع الطائرة فليس له أن يفطر، لأن الله تعالى قال: ﴿ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (٦٤)، وهذه الغاية لم تتحقق في حقه ما دام يرى الشمس (٦٥).

26- استحباب الفطر في السفر مطلقاً ، ولو كان في الطائرة ونحوها من المراكب الحديثة المريحة، فإذا تبين أن السنة الفطر في السفر، فإن في العمل بها للعبد من المصالح الدينية والدنيوية ما قد ذكره بعض الباحثين الخبراء من أن

عبدة بن عبد الرحيم: صدوق يهم، وشيخه: محمد بن شعيب: صدوق، صحيح الكتاب، والحديث.

(٦١) المغني 345/4.

(٦٢) ينظر: بدائع الصنائع 96/2 ، مواهب الجليل 443/2 ، المجموع 258/6 ، الإنصاف 333/2 ، والشرح المتمع 540/4.

(٦٣) المكارى : دائم السفر بلا انقطاع . ينظر: الصحاح للجوهري 2472/6.

(٦٤) سورة البقرة، آية: (187).

(٦٥) ينظر : فتاوى اللجنة الدائمة (136/10)، مجموع فتاوى سماحة الشيخ ابن باز ( 195/5 )،

مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين (331/19)

انتقال الجسم المفاجئ من بلد إلى بلد له تأثير سيئ على الجسم ، وقد يفقد الإنسان قواه لحين من الوقت(٦٦).

واستحباب الفطر في السفر مطلقاً ولو كان في الطائرة ونحوها من المراكب الحديثة(٦٧)، (٦٨).

(٦٦) الصوم في ضوء الكتاب والسنة لعمر الأشقر ص27.

(٦٧) ينظر : فتاوى اللجنة (205/10، 207، 209)، وهو اختيار سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وسماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز . ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم (184/4)، ومجموع فتاوى ومقالات متنوعة (235/15).

(٦٨) وقد يكون الصوم للمسافر في الطائرة ونحوها أفضل لاعتبارات خارجة عن الأدلة التي رجع بها القول الثاني. لأن المسافر إذا لم يكن لصومه مزية على فطره، ولا لفطره مزية على صومه، وذلك في مثل الطائرات ونحوها فإن صومه أفضل للأدلة التالية:

1 - أن هذا فعل الرسول ﷺ كما جاء في حديث أبي الدرداء .

2- أنه أسرع في إبراء الذمة، لأن القضاء يتأخر.

3 - أنه أسهل على المكلف غالباً، لأن الصوم والفطر مع الناس أسهل.

4 - أنه يدرك الزمن الفاضل، وهو رمضان .

فالصوم أفضل لهذه الاعتبارات، فإن مبادرته بالصوم أفضل، لاسيما وأنه لا يتحمل مشقة غالباً ، لما يجده المسافر على الطائرات ونحوها من الراحة، وقد صنع ذلك علي ﷺ فقد صام في سفر، لأنه كان راكباً، وأفطر سعد مولاه لأنه كان ماشياً ﷺ . ينظر : الشرح الممتع (343/6)، ومجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (137/19).

ولو لم يكن مشقة ، لأن السفر مظنة المشقة سواء معنوية أم مادية ، لذا قال النبي ﷺ : (( السفر قطعة من العذاب، يمنع أحدكم نومه وطعامه وشرابه ))(٦٩)

27- يجب ركوب الطائرة للحج إذا تعين ركوبها ، لأن الله تعالى فرض الحج على الاستطاعة، وركوب الطائرة داخل في معنى الاستطاعة، وإن كثيراً من الناس ينتقل بواسطة الطائرات لقضاء حوائجهم ، فالحج من باب أولى ، لاسيما في هذا العصر الذي تقدمت فيه صناعة الطائرات حتى أصبحت من وسائل الراحة والسرعة ، وأغلب الحجاج يأتون عن طريق الجو. إلا إذا كان الغالب على سفره عن طريق الجو الهلاك، إما بسبب الرياح العاتية والأمطار الشديدة، أو ما عرف عن شركة الطيران في تقصيرها في الصيانة وكثرة العطب في طائراتها وما شابه ذلك ، أو تساوى الهلاك والسلامة لما فيه من الخطر، فإن ركوب الطائرة في هذه الحالة محرم وذلك لقوله تعالى: وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ (٧٠). ولقوله ﷺ : (( من ركب البحر عند ارتجائه (٧١) فمات فقد برئت منه الذمة )) (٧٢).

(٦٩) أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب السفر قطعة من العذاب ( 639/2 )، ومسلم في كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله (3/1526). (٧٠) سورة البقرة آية 195. (٧١) الارتجاج: الاضطراب، أي عند هياحة وتلاطم أمواجه . ينظر: لسان العرب مادة (رجح) . 282/2

ففيه قياس سفينة الجو على سفينة البحر، بجامع الخطورة في كل عند تغير الأحوال الجوية .

28- أن سفر المرأة بلا محرم حرام في الطائرة أو غيرها .لقول النبي ﷺ : )) لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم إلا مع ذي محرم (( (٧٣)

فللهي عن سفر المرأة بلا محرم للتحريم وذلك للأخطار التي قد تتعرض لها ، والخطر حاصل حتى في الطائرة ، والحوادث كثيرة ومتعددة. علماً أن الطائرة يركب فيها شباب ورجال، يتربص بعضهم بالنساء شراً ، ويسعون جاهدين للإيقاع بهن عبر النظرات والابتسامات والتحرشات، ومن ركب الطائرات وأمعن النظر رأى وسمع ما يندى له الجبين حياءً من تهتك النساء، وتميع الشباب، وتخت الرجال في المطار والطائرة.

وفيه افتتان الرجال بالمرأة المنفردة سفرًا بلا محرم مهما كانوا على دين

---

(٧٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 79/5، 271 ، وأخرجه سعيد بن منصور في سننه، كتاب الجهاد، باب ما جاء في ركوب البحر، 152/2، قال الشوكاني عن هذا الحديث: (في إسناده زهير بن عبد الله، قال الذهبي : هو مجهول لا يعرف). ينظر: ميزان الاعتدال للذهبي 83/2، ونيل الأوطار 14/6، وقال الألباني: (زهير هذا ذكره جماعة من الصحابة، وجزم ابن أبي حاتم عن أبيه بأن حديثه مرسل، وكذا ذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وعلى كل حال فالحديث صحيح متصل الإسناد، وجهالة الصحابي لا تضر)، السلسلة الصحيحة 501/2.

(٧٣) أخرجه البخاري في كتاب أبواب تقصير الصلاة، باب في كم يقصر الصلاة ( 369/1)، ومسلم في كتاب الحج، باب سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره (975/2).

وخلق، إذ ربما زين لهم الشيطان إسداء خدمة للمرأة المسافرة، أو النظر إليها  
 خلسة لأمنهم من غيرة المحرم، أو ظنهم السوء بالمرأة لجرأتها على السفر بلا  
 محرم.

ومن الأخطار وجودها في صالة المطار وحدها، والطائرة قد ترجع  
 لخلل فني، أو للأحوال الجوية، وإن استمرت الطائرة في السير وأرادت الهبوط  
 فقد تكون أجواء المطار غير صالحة للهبوط، فتنتقل الطائرة إلى مكان آخر،  
 وإن انتفى هذا، لكن المحرم الذي كان من المفروض استقبالها لم يحضر لسبب  
 طارئ حدث له، ثم لو نظرنا إلى وضع المرأة داخل الطائرة وهو من  
 أخطرها؛ مَنْ الذي يكون إلى جنب هذه المرأة؟ لن تكون امرأة على كل  
 حال، فقد يكون إلى جوارها رجل، وهذا الرجل قد يكون من أفجر عباد  
 الله يضحك إليها، ويمزح معها، ويأخذ رقم هاتفها، أليس هذا ممكناً (٧٤).  
 فبمجموع هذه المفاسد يُقال بالتحريم فضلاً عن النصوص الصريحة العامة في  
 ذلك.

29- أن المرور الجوي كالمرور الأرضي سواء بسواء، وأن المار بسماء  
 الميقات يلزمه ما يلزم المار بالميقات .

وعليه فإن من يمر بسماء الميقات فيجب عليه الإحرام إذا كان مريداً  
 النسك لقوله ﷺ : (( هن لمن مر عليهن )) (٧٥) وإلا كان آثماً لأنه  
 إما أن يكون داخلاً في النص حقيقة أو في معناه.

(٧٤) ينظر: ابن عثيمين دروس وفتاوى الحرم المكي (225/3).

(٧٥) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة (406/5)



ومن يمر بمحاذاة سماء الميقات، فهذا يلزمه الإحرام محاذة الميقات (٧٦)

، وإن أراد أن يرجع إلى الميقات ثم يحرم منه بعد أن يهبط فهذا له، لأن الرجوع إلى أرض الميقات رجوع إلى الأصل المتفق عليه، وإن كان فيه كلفة ومشقة فالأولى عدمه، لأن الشرع جاء باليسر ورفع الحرج. وأما إذا كانت الطائرة لا تمر بسماء الميقات ولا بمحاذاته وهذا يتصور بالمرور غرب جدة مباشرة في حالات نادرة فإنه يحرم على بعد مرحلتين من مكة (٧٧)، لكونها مسافة أقرب المواقيت إلى مكة (٧٨).

30- لا خلاف بين أهل العلم في صحة الإحرام قبل الميقات، وقد نقل

الإجماع على هذا النووي (٧٩) وابن المنذر (٨٠). وإنما اختلفوا في الأفضل والمكروه من الإحرام من الميقات أو قبله.

لذا فإن الراجح أن السنة والأفضل الإحرام من المواقيت وعدم تقدمها،

اقتداءً بالنبي ﷺ. والإحرام قبل الميقات وإن كان مكروهاً على الصحيح، إلا أن الكراهة تزول إذا كان ثمة مسوغ شرعي، ومن ذلك الإحرام في الطائرة قبل الميقات بقليل احتياطاً نظراً لسرعة الطائرة في الوصول للميقات ومجاوزته

(٧٦) المرجع السابق.

(٧٧) المرحلة المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم. ينظر: المصباح المنير للفيومي 223/1

(٧٨) ينظر: فتح القدير (2/426)، تحفة المحتاج (2/17، 18)، كشاف القناع (2/402).

(٧٩) ينظر: المجموع 205/7.

(٨٠) ينظر: الإجماع ص 47 حيث قال: (وأجمعوا على أن من أحرم قبل الميقات أنه محرم).

**31-** إذا تحقق للمحرم في الطائرة ونحوها وصف الإحصار فإنه يجوز له التحلل . والإحصار هو المنع من إتمام النسك في الحج أو العمرة، ابتداءً أو دواماً (٨٢)، كلاً أو بعضاً وله أسباب كثيرة منها الاختطاف وذلك بتغيير مسار الطائرة أو البقاء في المطار أياماً حتى يفوت الحج أو المنع من هبوط الطائرة لسبب من الأسباب الأمنية أو النظامية.

(٨١) جاء عن اللجنة الدائمة قولهم : (وإذا بقي على الميقات شيء قليل أحرم بما يريد من حج أو عمرة) فتاوى اللجنة الدائمة 154/11، ومما جاء في فتاوى اللجنة: أيضاً (وإن نويتم الدخول في الإحرام بالحج أو العمرة ولبيتم بذلك قبل الميقات الذي ستمرون عليه خشية أن تتجاوزوه غير محرمين فلا بأس) 131/11.

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز — رحمه الله — : (ومن المعلوم أن الإحرام قبل المواقيت صحيح ، وإنما الخلاف في كراهته وعدمها، ومن أحرم قبلها احتياطاً خوفاً من مجاوزتها بغير إحرام فلا كراهة في حقه) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة 24/17 .  
وقال أيضاً : (القادم من طريق الجو أو البحر إذا حاذى الميقات مثل صاحب البر إذا حاذى الميقات أحرم في الجو أو في البحر أو قبله بيسير حتى يحتاط لسرعة الطائرة وسرعة السفينة أو الباحرة) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة 25/17. وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين — رحمه الله — : (الإحرام بالطائرة ينبغي للإنسان أن يحتاط فيه، وذلك لأن الطائرة سريعة المرور ، فلهاذا ينبغي أن يحتاط ويحرم قبل خمس دقائق أو دقيقتين ونحو ذلك) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ ابن عثيمين 387/21.

لذا فلا كراهة في الإحرام قبل الميقات بقليل لراكي الطائرة احتياطاً.

(٨٢) ينظر: فتح القدير 125/3، 126 وما بعدها، وقوانين الأحكام لابن جزى 134، 135،  
بداية المجتهد 606/1، المجموع 224/8، المغني 371/3.

وإذا تحقق للمحرم في الطائرة ونحوها وصف الإحصار فإنه يجوز له التحلل. وهذا الحكم متفق عليه بين الفقهاء كل حسب الأسباب التي يعتبرها موجبة لتحقيق الإحصار الشرعي.

والنبي ﷺ تحلل وأمر أصحابه بالتحلل عام الحديبية حين صدهم المشركون عن الاعتمار بالبيت العتيق (٨٣).

وهذا ينطبق على المحصر في الطائرة سواء كان بسبب الخطف أو المنع ونحوهما.

32- الحج في الطائرة قد يفوت بعض الواجبات كالإحرام من الميقات بسبب عدم إخبار ملاحي الطائرة بالمرور على الميقات أو النوم وكلاهما يمكن التغلب عليه.

فأما عدم إخبار ملاحي الطائرة فيمكن التأكيد عليهم أن يعلنوا أنهم محاذون للميقات ، أو يحددوا الوقت الذي سيمرون فيه على الميقات ، ويمكن للراكب أن يدخل في النسك قبل المحاذاة احتياطاً ( ٨٤ ) ولا يضره

(٨٣) سبق ذكر الحديث في ص 235 من هذا المبحث.

ويحصل التحلل للمحصر بثلاثة أشياء:

1- النحر أو فعل ما يقوم مقامه من إطعام أو صيام على اختلاف بين العلماء.

2- النية.

3- الخلق أو التقصير لأنه قد ثبت أن النبي ﷺ فعل ذلك زمن الحديبية وأمر أصحابه بذلك. ينظر:

فتح الباري 14/4، 15، والموطأ 360/1.

(٨٤) سبق بيان حكم ذلك في مبحث الإحرام قبل الميقات احتياطاً ص (230).

شيء ، وهذا كله ممكن ولم نر أحداً ممن يعتمر أو يحج يشتك ي من هذا ،  
 علماً أن أكثر المعتمرين والحجاج يأتون عن طريق الجو .

أما النوم فيحرص على عدمه لاسيما إذا كان قريباً من الميقات ،  
 أو ينبه من بجانبه أن يوقظه ليحرم حالة المرور بالميقات .

33- مشروعية استعمال الطائرات في قتال الأعداء . وعليه فلجهاد  
 بالطائرات ونحوها (سواء كان جهاد طلب أو دفع) هو سلاح العصر  
 الذي ينبغي العناية به، والفقهاء - رحمهم الله تعالى - اتفقوا على جواز  
 رمي العدو بالمنجنيق(٨٥) في القتال(٨٦).

والطائرات، والصواريخ ونحوهما، تقوم في هذا العصر مقام المنجنيق  
 وأفضل في القتال.(٨٧).

---

(٨٥) المنجنيق تجمع على مجانق ومجانيق ومنجنوقات، وهي: آلة حرب تقذف الحجارة على الحصون

فتهدمها، والنبي ﷺ أول من رمى به في الإسلام. ينظر: لسان العرب مادة (جنق)

(338/10)، توضيح الأحكام (399/5)، السيرة النبوية لابن هشام (483/4).

(٨٦) ينظر: المبسوط (64/10)، بدائع الصنائع (62/6)، المدونة (25/2)، الكافي في فقه أهل

المدينة المالكي (647/1)، حاشية الخرشبي ( 15/4)، الأم (243/4)، الحاوي الكبير

(183/14)، والمغني(139/13)، وكشاف القناع (375/2).

(٨٧) جاء في الشرح الممتع : (المنجنيق بمنزلة المدفع، ففي الوقت الحاضر لا يوجد منجنيق، لكن

يوجد ما يقوم مقامه، من الطائرات، والمدافع، والصواريخ وغيرها) الشرح الممتع لابن عثيمين

(27/8)، وينظر كذلك: العلاقات الدولية في الإسلام، د/ وهبة الزحيلي ص47.

وبهذا يتبين أهمية استعمال الطائرات، والصواريخ وغيرها في قتال الكفار فليس الجواز باستخدام الطائرات والصواريخ ونحوهما فحسب، بل رمي العدو بالأسلحة الفتاكة التي تقض مضاجعهم وتردهم على أذبارهم مهزومين، لاسيما المحاربين من الأعداء، أو من باب المعاملة بالمثل بما يكف شر العدو ويردعه عن جرمه.

34- للطيار سهم من الغنيمة، وللطائرة سهمان، ويعطى القائد سهمه، وسهم الطائرة إذا كان يملكها. أما ما يعطى لقائد الطائرة الحربية ونحوها من رتبة عسكرية، أو وسام، وقد يكون مع ذلك مبلغاً من المال. لا علاقة له بالغنائم، أو الفيء، وإنما يكون من ميزانية الجهة المسؤولة عن هذا الجيش.

35- جواز رياضة الطيران بالمنطاد، ويندب إذا اشتملت على نفع المسلمين في المجال الحربي أو السياسي أو الاقتصادي ونحوها،  
أما إذا أريد بركوب المنطاد مجرد اللهو فيكره الركوب، وذلك للخطورة الكبيرة، إذ البالون مع —رض للثقب في أي لحظة، كما أن تكاليف هذه اللعبة كبيرة ج—داً، لارتفاع أسعار المناطيد بصورة كبيرة جداً (٨٨).

(٨٨) ينظر: موسوعة الألعاب الرياضية لجميل ناصيف ص232، والألعاب الرياضية، علي حسين ص223، والموسوعة الفقهية الكويتية (124/24، 80/15)، عقد السباق، عبدالفتاح إدريس (ص64، ص65).

وإذا كان الغالب من ركوب المنطاد عدم السلامة، كأن تقام في الأجواء العاصفة أو شديدة المطر، أو كان الراكب لا يحسن استخدام المنطاد وتحريكه فإنه يحرم الركوب، لِمَا فيه من المخاطرة بالنفس وتعريضها للهلاك، وقد أمرنا بالمحافظة على النفس، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(٨٩)</sup>، كذلك لو كان الراكب يكشفون عورتهم، أو كان ثمة اختلاط محرم بين الرجال والنساء ونحو ذلك (٩٠) .

36- يندب تعلم الاستعراض الجوي (٩١)، لإعداد القوة اللازمة لمواجهة العدو في القتال بشرط أخذ الحيطة والحذر عند ممارسة هذه الألعاب .  
على أنه ينبغي الأخذ بالحيطة والحذر عند ممارسة هذه الألعاب، وعدم إقحام النفس فيما يعرضها لخطر الهلاك.

37- يندب تعلم رياضة الإنزال المظلي ، لإعداد القوة لمواجهة العدو وإن مورست بقصد اللهو فقط، فيكره ذلك (٩٢) ويجب أن يأخذ باحتياطات

(٨٩) سورة البقرة، الآية: (195).

(٩٠) المرجع السابق .

(٩١) هي أن تقوم طائرات صغيرة مزودة بمحركات، مجموعة من حركات للاستعراض في الجو، من انقلاب أو هبوط عمودي باتجاه الأرض، أو تشكيل مجموعات هندسية بينها، أو القيام ببعض التقاطعات حيث تقترب الطائرات من بعضها بصورة قريبة للغاية .

ينظر: الألعاب الرياضية، على حسن ص221.

(٩٢) المرجع السابق.

الأمن والسلامة ،وعليه فمن الواجب إعداد فئة من الشباب لهذا الغرض ،  
نصرة للإسلام والمسلمين.

فإن كان الخطر غالباً، كأن يكون اللاعب جاهلاً بقواعد الهبوط، أو لا  
يحتمل جسده الاصطدام بالأرض، أو كان المهبوط على أرض غير آمنة، كأن  
يكون فيها حجارة أو زيت قد تؤدي إلى الكسور أو الرضوض في العظام،  
فذلك اللعب محرم، لما فيه من إلقاء النفس إلى التهلكة .  
38- جواز بذل العوض على مسابقات الطائرات .

لأن أصل مشروعية السباق التدريب على الجهاد ووسائله، ولا شك أن  
الطائرات ونحوها من وسائل الجهاد في هذا العصر. فلقول بجواز العوض في  
سباق الطائرات ونحوها يناسب ظروف العصر الحاضر، ولا يعارض النص  
الشرعي وما حصل من تغييرات في وسائل القتال، فهي أولى بجواز  
السباق عليها بعوض من ذوات الخف والحافر، التي ندر استعمالها في  
الحرب في عصرنا، اكتفاء بالوسائل السابقة ونحوها مما استحدثت في  
الحرب.

39- الأصل جواز رياضة الطيران الشراعي ، وتندب إذا اشتملت على نفع  
المسلمين. وإذا كان الغالب من ركوب الطيران الشراعي عدم السلامة، كأن  
تقام في الأجواء العاصفة أو شديدة المطر، أو كان الراكب لا يحسن استخدام  
الطيران الشراعي وتحريكه فإنه يحرم الركوب، لِمَا فيه من المخاطرة بالنفس  
وتعريضها للهلاك ، وقد أمرنا بالمحافظة على النفس، قال تعالى:

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (٩٣). (٩٤)

40- تحريم بيع الطائرة وهي في الجو .

---

(٩٣) سورة البقرة، الآية: (195) .

(٩٤) ولذا حرص المسئولون على وضع تعليمات لهواة الطيران الشراعي لتجنب الأخطار ينظر :

نادي عسير للطيران الشراعي عبر الشبكة العنكبوتية

<http://www.sptechs.com/dir/itemv2082>



و الأصل حل بيع الطائرة ونحوها متى ما تحقق الإيجاب والقبول وإمكان تسليمها حال العقد ، وبيع الطائرة وهي تسير في الجو ينافي ذلك. يتبين لنا حرمة بيع الطائرة وهي في الجو قياساً على الطير في الهواء (٩٥) لرهي النبي

ﷺ : ((عن بيع الغر)) (٩٦). وإن كان القياس ليس من كل الوجوه، علماً أنني بعد التتبع لما أولف في الطيران وما يتعلق بالبيع لم أجد ما يدل على أن هناك صفقات بيع تمت والطائرة في السماء ولأنه لا يعلم هل يصيبها خلل أو اختطاف أو اصطدام والحوادث كثيرة ومتنوعة ولا أحد يستطيع أن يقطع بالسلامة .

41- تجب الأجرة في إجارة الطائرات بنفس العقد ، ويجب تسليمها بتسليم العين المستأجرة والتمكن من الانتفاع بها . ويشترط في الأجر أو

(٩٥) بل من الشروط التي يوجها القانون الجوي أن الطائرة لا بد من نقل جنسيتها من المالك إلى المشتري، وهذا

لا يتم إلا بعد إجراءات رسمية تتطلب وقتاً ربما يكون بالأسابيع أو الأيام ، وبالتالي تكون الطائرة واقفة في المدرج حتى يتم مراسيم البيع، وفي بعض الأنظمة تلزم أن يتم نقل ملكية الطائرة بموجب سند رسمي وبضرورة الحصول على موافقة سلطات الطيران المدني عند التصرف في طائرة مسجلة وانتقالها إلى شخص آخر. ينظر: قانون الطيران التجاري د/ هاني دويدار ص53.

(٩٦) أخرجه مسلم في كتاب البيوع، باب بطلان بيع الحصة وبيع الغر، 1153/3 والبخاري بلفظ : ( نهي عن بيع جبل الحبله وكان يباعا يتبايعه أهل الجاهلية ، كان الرجل يبتاع الجزور إلى أن تنتج الناقة ، ثم تنتج التي في بطنها) في كتاب البيوع، باب بيع الغر وجبل الحبله 753/2.

الكراء في الطائرات ونحوها أن يكون معلوماً ( ٩٧ ) . لأنه عقد معاوضة، فلم يجز بعوض مجهول، كالبيع (٩٨) .

\* ومن استؤجر ليقوم بعمل في الذمة فمن المناسب أن تؤخر أجرته حتى يُسلم العمل الذي في ذمته، ومن بذل العين المستأجرة كالطائرة مثلاً استحق تعجيل الأجرة له.

\* انتهاء مدة الإجارة والطائرة في الجو ، فانتهاء المدة سبب لانحلال عقد الإجارة(٩٩)، لأن العقد ثابت إلى غاية معينة، فإذا بلغ هذه الغاية انحل، وهذا باتفاق الفقهاء(١٠٠) .

غير أنه قد يوجد عذر يقتضي امتداد المدة كأن تكون الطائرة في الجو(١٠١) ، أو السفينة في البحر ، وعليه فينتظر حتى تصل الطائرة الأرض،

(٩٧) قال في المغني: (ولا نعلم في ذلك خلافاً) (14/8).

(٩٨) ينظر: المهذب (399/1)، المغني (14/8).

(٩٩) ومن الأسباب أيضاً: هلاك المعقود عليه، أو بالإقالة أو موت أحد المتعاقدين. ينظر: بدائع الصنائع 205/4، الفتاوى الهندية 438/4، المهذب 401/1، والجمل على المنهج 554/3، المغني 12/8.

(١٠٠) ينظر: بدائع الصنائع 223/4، الكافي لابن عبد البر 745/2، مغني المحتاج 332/2، المغني 12/8.

(١٠١) وجاء في تعريف إيجار الطائرة باعتباره عقداً في القانون الجوي ما يلي: (يلزم بمقتضاه المؤجر بتمكين المستأجر من الانتفاع بطائرته مع هيئة القيادة أو بدونها، لرحلة أو أكثر أو لعمل جوي لمدة معينة وذلك مقابل أجر)، ينظر: القانون الجوي د/ أكرم ياملكي ص 79 ، القانون الجوي الدولي د/ طالب حسن موسى ص 63 وقانون الطيران التجاري د/ هاني دويدار ص 59.

والسفينة البر (١٠٢) .

42- يجوز كراء الطائرة ونحوها بجزء مما يجعل فيها ، والعوض بعيد عن الغرر، وإن كنت لم أقف على مثل هذا في الطائرات و لاتعامل التجار بها .

43- جواز عقد استصناع<sup>(١٠٣)</sup> الطائرات و يعتبر عقد استصناع

الطائرات المدنية والحربية من أهم العقود الصناعية وأكثرها كلفة، و للاستصناع أهمية كبرى في وسائل النقل الجوي ووسائل الدفاع المدني للدول (١٠٤) . ولحاجة الناس إلى هذا النوع من المعاملات، وما اشتملت عليه الشريعة الإسلامية من رفع الحرج والمشقة وجلب التيسير ممن هم بحاجة إليه أو في ضرورة ملحة، من غير معارضة للنصوص الشرعية والجريان العرف بذلك.

44- لا أثر لسير الطائرة في تبدل مجلس العقد أثناء البيع ونحوه . سواء

(١٠٢) ينظر: المهذب 403/1، 404، الاختيار 58/2 ، الفتاوى الهندية 416/4.

(١٠٣) الاستصناع في اللغة هو: طلب عمل الصنعة من الصانع، يُقال: (استصنع الشيء دعا إلى

صنعه). ينظر: لسان العرب مادة ( صنع ) (209/8)، النهاية في غريب الحديث والأثر

(56/3). وفي الاصطلاح له عدة تعاريف، ولعل أسلمها وأكملها ما عرفه أكثر الحنفية

وهو: أن الاستصناع عقد مع صانع لعمل صنعة مُعيَّنة في الذمة. ينظر: المبسوط ( 84/15)،

بدائع الصنائع (2/5)، فتح القدير (241/6-242).

(١٠٤) ينظر: عقد الاستصناع د. مصطفى الزرقا (ص11) وما بعدها، عقد الاستصناع د. كاسب

البدران (ص13) وما بعدها، عقد الاستصناع د. محمد الصالح (ص21) وما بعدها .

خرج الإيجاب والقبول منفصلين أو متصلين ( ١٠٥ ) ، فيعتبر المجلس في الطائرة مجلساً واحداً وإن طال.

45- أن عقد صيانة الطائرات ونحوه يكيف على أنه إجارة واردة على عمل الإنسان ، فإن تعاقد على أن رب العمل لا يملك منفعة الصائن طول مدة العقد، فهي إجارة الأجير المشترك، وإن تعاقد على أن رب العمل يملك منفعة الصائن طوال مدة العقد، فالصيانة حينئذ إجارة الأجير الخاص، وكون الصائن يحصل على أجره ولو لم يعمل، لأن الأجرة تكون على الصيانة الدورية وهي معلومة مسبقاً، وما طراً من خلل يخص له أجره خاصة تحسب فيها قيمة القطع المستبدلة وساعات العمل، ولا تكون هذه الأجرة داخلة في الأجرة المتفق عليها مسبقاً.

46- تعلم قيادة الطائرة من فروض الكفايات ، لأن فيها مصالح دينية أو دنيوية لا ينتظم الأمر إلا بحصولها، وفرض الكفاية هنا يقصد حصوله من غير نظر بالذات إلى فاعله، فهو واجب على الكل، ويسقط الوجوب بفعل البعض، ويأثم الكل بتركه.

ويؤجر الإنسان ويثاب إذا نوى بتعلمه القيادة لإسقاط الحرج عن نفسه وعن المسلمين ( ١٠٦ ). وجرت العادة أن الدول والحكومات تعني بتعليم بعض أبنائها قيادة الطائرات.

( ١٠٥ ) بدائع الصنائع (5/137).

( ١٠٦ ) ينظر: حاشية العطار على جمع الجوامع 237/1 - 238، المنشور في القواعد للزرركشي

40/3، التقرير والتحجير 135/2، حاشية ابن عابدين 30/1.

وينبغي على الحكومات الحرص على تهيئة مجال تعلم القيادة في بلادها وعلى أرضها، وتجلب المدربين المهرة وأن ترقى بمستواهم القيادي إلى أعلى درجة ، حتى يكونوا سنداً للبلاد لا سيما في الطائرات الحربية وفنون القتال، والطيار الماهر ليس له ثمن ، فهو أعلى وأنفس من الطائرة مهما كان ثمنها.

47- جواز هبوط الطيار وترك الطائرة إذا خشي الهلاك وكان لوحده ، وإن كان معه ركاب فيجب عليه أن يسعى إلى تهيئة هبوط جميع الركاب ، وليكن من آخر من يهبط .

ولا شك أن ترك الطائرة والهبوط منها فيه خسارة كبيرة ، فإن أمكن جعلها تهبط في مكان ترابي أو مائي حتى يتمكن من إصلاحها فإن هذا مطلوب شرعاً ، فإن الضرر يدفع بقدر الإمكان (١٠٧).

والضرر يجب دفعه شرعاً فإن أمكن دفعه بدون ضرر أصلاً ، كمن أراد إنزال العجلات ولم يتمكن فإنه يوضع له مادة مقاومة للاحتكاك تهبط الطائرة عليه .

فدفع الضرر قبل وقوعه بكل الوسائل والإمكانات المتاحة وفقاً لقاعدة المصالح المرسله والسياسة الشرعية، فهي من باب ( الوقاية خير من العلاج ) وذلك بقدر الاستطاعة، والإمكانية المتاحة، لأن التكليف الشرعي بالقدرة على التنفيذ.

(١٠٧) ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص 84، والأشباه والنظائر لابن نجيم ص 85، المدخل الفقهي للزرقا ص 977، شرح المجلة للأتاسي 1-24، درر الحكام للقاضي خسرو ص 35، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية د/ البورنو ص 80 وما بعدها.

48- لا يصح حمل المسافر الأدوات الحادة داخل الطائرة ، درءاً للمفسدة ،  
ومثل ذلك كل ما يظن أنه مدعاة للإفساد والإرهاب .  
هذا وإن كان في حمل المواد الحادة منفعة ومصالحة خاصة بالأفراد  
ولكنها تعارض مفسدة ألا وهي إمكان استعمالها في خطف الطائرة والتهديد  
بالحاقه الأذى بالركاب  
وما إلى ذلك ، والوقائع شاهدة بذلك ، فكم طائرة خطفت بمسدس! وكم  
طائرة خطفت بسلاح أبيض كالسكين ! أو بالتهديد أن معه قنبلة! وبمثل  
الفقهاء على مثل القاعدة السابقة قولهم : إذا تعارض المانع والمقتضى يقدم  
المانع إلا إذا كان المقتضى أعظم (١٠٨).  
والمراد بالمقتضى هنا الأمر الطالب للفعل، فوجود المانع يمنع من الفعل  
غالباً.

وهذا من باب تغليب جانب الحرمة على جانب الحلال ، بناء على  
قاعدة: (إذا اجتمع الحلال والحرام أو المبيح والحرم غلب الحرام) (١٠٩).  
لأن في تغليب جانب الحرمة درء مفسدة وتقديم المانع، ومن ثم  
إذا تعارض دليل يقتضي التحريم وآخر يقتضي الإباحة قدم الحظر في الأصح ،  
تغليباً للتحريم ودرءاً للمفسدة (١١٠).  
علماً أن نظام الطيران يقتضي تفتيش كل من أراد السفر عبر

(١٠٨) المنشور في القواعد للزركشي 397/1 .

(١٠٩) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص 109 ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص 105.

(١١٠) المنشور في القواعد للزركشي 177/1 .

الطائرة ، ويوجد أجهزة دقيقة تكشف كل جهاز يمكن أن يحمله المسافر ، ولا يسمح له بالتجاوز إلا بعد المرور على هذه الأجهزة ، ولكن قد يحصل تجاوز بطريقة أو بأخرى ، أو تمويه أو خداع ، أو خيانة من بعض المسؤولين.

49- لا خلاف في جواز فتح باب الطائرة وهي في الجو إذا كان لسبب مشروع ، مثل : إنزال المظليين للإنقاذ ونحوه ، ولا يجوز فتح باب الطائرة وهي في الجو من باب الإضرار بالركاب ويكون في حكم المنتحر، وذلك أن لفتح باب الطائرة آثارها :

أنها تؤدي إلى تجرد الركاب إذا كان على ارتفاع عال ، واختلال وزن الطائرة ودخول الهواء. مما يؤدي إلى سقوطها.

وعليه فإن فتح باب الطائرة وهي محلقة بارتفاع عالٍ يعتبر في حقه انتحاراً وفي حق الآخرين اعتداء بالقتل شبه العمد على أنفس معصومة.

والانتحار نوع من القتل يتحقق بوسائل متعددة ، كالقتل : فقد يكون إزهاق الشخص نفسه وغيره بإتيان فعل منهى عنه كالقاء نفسه من شاهق كجبل أو بناية أو طائرة ، فهو انتحار بطريق الإيجاب (١١١).

50- لا يجوز استعمال ما يؤثر على سلامة الطائرة من هاتف محمول ونحوه . يجري التنبيه دائماً على ضرورة إغلاق الهواتف المحمولة والألعاب (الإلكترونية) عند ركوب الطائرات ونحوها (١١٢) وذلك للضرر المخوف جراء هذا الاستعمال.

(١١١) ينظر: الموسوعة الفقهية الكويتية 282/6.

(١١٢) كغرف العناية المركزة في المستشفيات وبعض السيارات الناقلة للركاب.

فلجاهل بلزوم الإغلاق، أو الناسي فالإثم عنهما مرفوع لقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (١١٣)، (١١٤).

وعليهما الضمان ، لأنهما تسببا في ضرر على آدمي، وحقوق الآدميين لا تسقط بالجهل ولا بالنسيان (١١٥) .

أما عدم المصدق بذلك، فزمانه لا شك فيه ، لأنه من باب أولى بالنسبة للسابقين . والمصدق بذلك المتعمد الضرر، آثم ومذنب ، ويعد جناية عمد، وعليه الضمان والقصاص (١١٦) .

51- لا يجوز تحليق الطائرة في الأجواء غير الآمنة إلا إذا كان لمصلحة

عسكرية راجحة . ويختلف الحكم باختلاف السبب :

فالأول: إذا حدث انقلاب وعمت الفوضى ولم تتبين الرؤيا فلا يجوز

المخاطرة بالطيران حتى ينظر ، لأنه قد يتعرض لها بسوء بطريقة أو أخرى .

الثاني: الدخول في أجواء بلد لم يستأذن مرها ، فالطيران في مثل هذه

الأجواء قد يتعرض للخطر ، وربما يلحق الطائرة ضرر بضرها أو ملاحقتها

للهبوط الاضطراري ، فيحرم الطيران والحالة هذه لقوله ﷺ ((لا ضرر ولا

(١١٣) سورة البقرة، الآية: (286).

(١١٤) قال الشيخ عبدالرحمن السعدي - رحمه الله - : (والخطأ والإكراه والنسيان: أسقطه

معبودنا الرحمن ، لكن مع الإتلاف يثبت البدل ) . ينظر : تفسير السعدي 1/ 121 .

(١١٥) ينظر : المبسوط 4/ 560 ، الكافي لابن عبدالبر 1/ 583 ، المجموع 7/ 16 ، المغني

156/5 .

(١١٦) والتفصيل في الضمان والقصاص يرجع فيه إلى القاضي .



(ضرار) ((١١٧)).

الثالث: الدخول في أجواء أرض العدو بقصد التردد أو التخطيط

للقاتل أو الاستكشاف ، سواء كانت بطيار أو بغير طيار .

والحكم هنا يدور مع المصلحة وجوداً أو عدماً ؛ فإذا كان في الإمكان

تفادي ذلك بأقل الأضرار والخسائر مع القيام بالمهمة المناطة بهم بما فيه

المصلحة فهذا مطلب شرعي .

52- يجرم عمل المرأة مضيعة إلا إذا تحققت الشروط وانتفت الموانع .

الضيافة في الطائرة لا بد منها ، بل هي في غاية الأهمية، لذا أخذت

الخطوط الجوية على عاتقها وجود المضيفين في كل رحلة ، لاسيما طائرات

الركاب ، ولا خلاف في جواز عمل الرجل في ذلك (١١٨)(١١٩) ، أما

(١١٧) أخرجه الحاكم في المستدرک علی الصحيحین 66/2 وابن ماجه في سننه كتاب الأحكام

، باب من بين في حقه ما يضر بجاره، من حديث عبادة بن الصامت 784/2، وصححه

الألباني . ينظر: صحيح الجامع الصغير 195/6.

(١١٨) بشرط أن لا يقدم من المشروبات والمأكولات ما حرم ، ولا يختلط بالنساء من

المضيفات .

(١١٩) تسعى الدولة السعودية برمتها لموضوع السعودة وحل مشكلة البطالة، ويعمل في

الخطوط الجوية قرابة (1500) مضيعة، متوسط راتب المضيعة (3000) ريال تقريباً، وتضاف

لها البدلات وخارج الدوام، وتصل جميع المستحقات لما يقارب ( 5000) ريال في نهاية

الشهر، أما المشرفات فيتقاضين راتباً أعلى من ذلك، إضافة إلى ذلك تكاليف النقل والإعاشة

والسكن، علماً أن ما تقوم به المضيعة برع فيه شبابنا الصاعد، ولك أن تلاحظ ذلك على متن

أي رحلة ، وتوظيف الرجال دون النساء فيه نفع متعددي يصل إلى أربعة أضعاف العدد وذلك

لأن الرجل هو المطالب بالنفقة وكم سيعول ؟.. ينظر: جريدة الرياض بتصرف ، السبت (1)

المرأة وعملها في الضيافة فيشترط الآتي :

أولاً : أن تكون محجبة حجاباً كاملاً ومنه تغطية الوجه وهو موطن الفتنة ومجمع الجمال .  
ثانياً: أن يسافر معها محرماً.

ثالثاً: أن لا تختلط بالرجال من المضيفين ونحوهم.

في الإمكان العقلي يمكن ولو حصل لجواز، ولكن الواقع خلاف ذلك

. فعمل المرأة مضيفة يقتضي كثرة الاختلاط بالرجال العاملين، ومرافقتهم الوقت الكثير، فهما تحولت العلاقة بينها وبين المضيفين جراء ذلك إلى علاقة صداقة، تفتح أبواباً من الشر والفساد.

لأن عمل المرأة مضيفة ليس فيه منكر واحد بل مجموعة منكرات (١٢٠)، فالسفر بدون محرّم، ونزع الحجاب، والاختلاط، والمسلمة التي تخشى عذاب ربها وترجو رحمته تنأى بنفسها عن هذا العمل بلا تردد، لأنّ منهجها في الحياة أن إصلاح دنياها لا يكون أبداً بإفساد آخرتها.

**53- لا خلاف في تحريم تقديم الخمر والخنزير في الطائفة وغيرها**

ذي القعدة 1426هـ، ديسمبر 2005 م العدد (13676).

(١٢٠) وقد صدر من اللجنة الدائمة ما نصه: (عملها في الخطوط الجوية كمضيفة يستلزم سفرها بلا زوج ولا محرّم كما يشهد له الواقع، ومع ذلك يعرضها للاحتكاك بالرجال، ورؤيتهم منها ما لا يحل لهم، وكل ذلك محرّم). رقم الفتوى (8259) (239/17) برئاسة عبدالعزيز بن باز ونائبه عبدالرزاق عفيفي، عبدالله بن قعود عضو، عبدالله بن غديان عضو.

للمسلمين ، لتحريمها بنص الكتاب والسنة والإجماع (١٢١).

ولا يجوز تقديم الخمر والخنزير في الطائرة لغير المسلمين في بلاد المسلمين أو غير بلاد المسلمين ولا أجواهم . لقوله ﷺ: ((إن الذي حرم شرهما حرم بيعها)) (١٢٢).

قال الشافعي - رحمه الله - : (إن الحلال في دار الإسلام حلال في بلاد الكفر ، والحرام في بلاد الإسلام حرام في بلاد الكفر) (١٢٣).

54- ينبغي على شركات الطيران حكومية أو أهلية توفير رجال أمن للتدخل وقت الحاجة لاسيما أن المجرمين لهم أساليب كثيرة ومتعددة لتهديد حياة المسافرين على الطائرات .

والأصل أن رجال الأمن في الطائرة مهمتهم دفع الضرر عن المسافرين، فالضرر يدفع شرعاً ، فإن أمكن دفعه بدون ضرر أصلاً ، وإلا يتوسل لدفعه بالقدر الممكن (١٢٤).

وعليه فيجب دفع الضرر عن المسافرين في الطائرة قبل وقوعه بكل الوسائل والإمكانات المتاحة ، وفقاً لقاعدة المصالح المرسله والسياسة

(١٢١) الإجماع لابن المنذر ص 130 ، شرح مسلم للنووي 243/7 ، موسوعة الإجماع لسعدي أبو حبيب 406/1.

(١٢٢) أخرجه مسلم في كتاب الأشربة، باب تحريم بيع الخمر 1206/3.

(١٢٣) كما في كتاب الأم 355/7.

(١٢٤) ينظر: الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية د/ البورنو ص 80 تحت قاعدة : الضرر يدفع بقدر الإمكان.

الشرعية، فهي من باب الوقاية خير من العلاج.

55- يجب على الطبيب مباشرة حالة المريض في الطائرة وفعل ما يلزم لاسيما إذا كانت حالته حرجة أو ربما تؤدي إلى مضاعفات كبيرة .  
و إذا تعين شخص لعدم وجود غيره أو كان متعاقداً معه فتكون مزاولته واجبة. (١٢٥).

56- يجوز تطيب الرجل للمرأة والمرأة للرجل في الطائرة ونحوها عند الحاجة مع عدم الخلوة . وكذلك المرأة الطيبة تداوي الرجل إذا لم يوجد طبيب وبحضور المحرم أو امرأة ثقة (١٢٦). وإذا لم يوجد جاز للضرورة، وأن يكفي بالكشف على قدر الحاجة .

(١٢٥) في ظل التقدم التقني الكبير سوف يتمكن الأطباء من علاج مرضاهم المسافرين على متن الطائرة وهم داخل عيادتهم على سطح الأرض، وأن يقدموا الاستشارات الطبية لطاقم الطائرة حول كيفية التعامل مع المرضى،

وأن يراقب نبض المريض ودرجة حرارة جسمه وضغط دمه وكمية الأوكسجين في دمه، بالإضافة إلى إرسال صور سينمائية متحركة عن المريض إلى الطبيب على الأرض و شركة (آر دي تي (المصنعة للجهاز الجديد واثقة من أن نظامها يقدم تغطية عالمية يمكن الاعتماد عليها عن طريق الهاتف والأقمار الاصطناعية، ينظر: جريدة الجزيرة العدد 39، الأحد، رجب 1424هـ .

(١٢٦) ينظر: بدائع الصنائع 208/2، حاشية ابن عابدين 161/3، الفواكه الدواني 441/1، مغني المحتاج 133/3، نهاية المحتاج 179/6، المجموع 277/4، قليوبي وعميرة 212/3، الآداب الشرعية 464/2، 465، كشاف القناع 13/5، مختصر الفتاوى المصرية للبعلي ص60، فتاوى ابن تيمية 114/4 - 115، فتح الباري 80/6، و136/10، نيل الأوطار 69/2، مجلة مجمع الفقه الإسلامي العدد السابع، الجزء الثالث 1412هـ، فتاوى اللجنة الدائمة 430/24 رقم (16748).

57- التصوير الجوي والفضائي إذا خلا من المحرم ، كالتجسس على المسلمين ، والإطلاع على عوراتهم ونحو ذلك فهو جائز ، لأن المصلحة تتطلب استثمار التصوير فيما يعود بالنفع للمسلمين . (١٢٧) وللتصوير فوائد جمة تتعلق بالاستكشاف ومعرفة الحديد من المواقع المهمة في البلد، وله فوائد في المجال التعليمي والأمني والعسكري<sup>(١٢٨)</sup> . والاقتصادي والسياسي .

(١٢٧) ويتميز نظام التصوير الجوي الإشعاعي ، الحراري بما يلي :

سهولة نقل الحدث إلى موقع القرار ، متابعة المراكب الرسمية ، المطاردة البرية والبحرية ، القدرة

على التصوير الليلي ، البحث في البر والبحر بواسطة المسح الحراري ، القيام بأعمال التصوير الجوي بمختلف المقاييس لإنتاج الخرائط (الطبوغرافية) ، والسياحية وأيضاً للإفادة منها في دراسة المشاريع

والتخطيط . ينظر: موقع جناح الجو في الشبكة العنكبوتية . [www.DOCUmehe.fts](http://www.DOCUmehe.fts)

(١٢٨) التصوير الآلي في مجال الحرب من أعظم الأسلحة ضرراً، وفتكاً بالعدو، حيث إنه يتم عن

طريقه حصر أسلحة وعتاد الخصم، وعدد الأفراد المقاتلين، وكشف مواقعهم، وأماكن تجمعهم، وتحركاتهم

وقد قيل: إن أكثر من ثلاثة أرباع معلومات القتال التي استخدمت في الحرب العالمية الثانية أخذت

من الصور؛ وذلك بسبب آلات التصوير التي كانت موجودة آنذاك، فكيف بما اليوم، وقد تضخمت، وأصبحت مثبتة في الطائرات، والأقمار الصناعية. ينظر : الموسوعة العربية الميسرة (528/1) ، التصوير والحياة ص161. أن التصوير أصبح بعد - في هذا المجال - عيناً ترى ما

لا تراه الأعين الباصرة، لاسيما بعد التعديل والتطوير الهائل الذي أدخل عليه في السنوات القليلة الماضية، فإنه يكون من أهم وأعظم الوسائل القتالية، التي تشملها القواعد الشرعية التي سلف ذكرها، وغيرها مما لم يذكر هنا، والله أعلم.

58- الصعود إلى الفضاء الخارجي<sup>(١٢٩)</sup>. إن كان الغرض منه التفكير في مخلوقات الله ، ونفع العباد والغالب فيه السلامة ، فهو مشروع ، وإن كان الغالب الهلاك فيحرم . وإن كان الغرض من هذا السفر التفكير في مخلوقات الله والنظر في بديع صنعه وكان الغالب فيه السلامة فهو جائز ومشروع ، بل مندوب إليه كما قال به الجمهور (١٣٠). وإن كان الغالب في الصعود للفضاء الخارجي الهلاك أو كان من أجل الانتحار أو الإفساد فإنه يحرم لقوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾<sup>(١٣١)</sup>.

59- يلزم الأمة المسلمة أن تتعاون فيما بينها في الاستكشاف الجوي ، ويكون فرضاً كفاً<sup>(١٣٢)</sup> إذا لم يكن هناك وسيلة تقوم مقامه ، وظهر جدواها

---

(١٢٩)الفضاء: هو الجزء من الكون الذي يوجد بين الأجرام الكونية - وربما - فيما بعدها.فكان الفضاء موجود بين الأرض والكواكب الأخرى، وبينها وبين القمر والشمس وبين كل هذه الأجرام بعضها البعض الأقمار الصناعية وسفن الفضاء، لسعد شعبان ، ص18، 19 .  
(١٣٠) ينظر : العناية على الهداية بمامش فتح القدير 19/2، مواهب الجليل 139/2، نهاية المحتاج 248/2، حاشية الحمل 589/1، كشف القناع 503/1.  
(١٣١) سورة البقرة، آية (195).

(١٣٢) فرض الكفاية : (مايتحتم أداءه على جماعة المكلفين ) فإذا قام به بعضهم سقط عن الباقيين . وهو أمر كلّي تتعلق به مصالح دينية ودينية ولا ينتظم الأمر إلا بحصوله ، فقصد الشارع تحصيله ومن أمثلته في الأمور الدينية الحرف ، والصنائع.... الخ . ينظر : شرح الكوكب المنير للفتوحى ص 104 ، والفروق للقرايى 1/ 116 ، والمنثور في القواعد للزركشى 3/ 33، والتقريب والتجوير 135/2، الحكم التكليفي للبيانوي ص 99.

وأهميتها ، وهو الواقع الآن من استفادة الغرب من التجارب التي يجريها في الفضاء والاكتشافات التي بني عليها عدة مخترعات .

60- التوجه إلى القبلة في الفضاء ، كأن يستقل مركبة فضائية ويصير خارج الأرض فإن دائرة قبلته تتسع ، فيكون فرضه أن يتجه إلى ما هو مظنة وجود الكعبة وهي الأرض. وعلى هذا فحكمه لا يخلو من حالتين:

الأولى : أن يشاهد الأرض ويراها كما يرى الشمس أو القمر، فيكون حكمه التوجه إليها.

الثانية : أن تكون الأرض غائبة عنه كما تغيب الشمس، أو القمر أحياناً. ففي هذه الحالة يكون حكمه حكم من خفيت عليه القبلة بسبب حبس، أو غيم (١٣٣).

61- الراكب في المركبة الفضائية يصلي على حسب حاله التي عليها من الاستطاعة في أداء الشروط والأركان والواجبات، ويسقط ما لا يستطيعه منها. لأن فيها انعداماً للجاذبية الأرضية، فقد لا يتمكن من القيام، ولا الركوع والسجود على الوجه الموجود في الأرض أو الطائرة، لانعدام القرار

---

(١٣٣) واختلف الفقهاء في حكم صلاته على قولين : فمنهم من قال يصلي إلى جهة من الجهات الأربع وتصح صلاته ولا إعادة عليه وإليه ذهب الجمهور. ومنهم من قال يصلي إلى أي جهة، ولكنه يعيد الصلاة متى ما بانت له دلالات القبلة وإليه ذهب الشافعية . ينظر: المبسوط 217/1، حاشية الدسوقي 228/1، الأم 116/1، المجموع 212/3، المغني 266/1، النوازل الفقهية وأحكامها لباسم القرافي ص 527.

فيها، فهو كالسباح في الفضاء ليس له ما يقوم عليه (١٣٤). والنبي ﷺ قال لعمران بن حصين رضي الله عنه: ((صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جرب)) (١٣٥). وعليه فإن الراكب في المركبة الفضائية يصلي على حسب حاله ولا إعادة عليه باتفاق العلماء (١٣٦).

62- يجوز إجراء التجارب الكيميائية والنوية في الفضاء الخارجي إذا لم يكن ثمة وسيلة لمعرفة قوة هذه المواد وفعاليتها إلا بهذه التجارب ، وبشرط عدم الإضرار بالغير . وبشرط ضمان سلامة المسلمين من ضررها وكذا الحيوان والطير قدر المستطاع وضمن سلامة البيئة الجوية من الأمراض والأوبئة (١٣٧).

63- الصعود على سطح القمر ، وغيره من الكواكب مما يجوز ويمكن شرعاً

(١٣٤) أما استقبال القبلة فيستقبل القبلة في الفريضة إن تمكن من ذلك، وإلا سقط عنه إذا لم

يستطع، ويصلي على حسب قدرته، والمشقة تجلب التيسير، خاصة في حالة كهذه الحالة. ولا

ريب أن القمر الصناعي الدائر حول الأرض، يختلف عن الحكم في الطائرة.

(١٣٥) أخرجه البخاري في أبواب تقصير الصلاة ، باب صلاة القاعد بالإيماء 325/2، لأن الطائرة

جزء من الأرض عرفا بخلاف القمر الصناعي لمدى بعده الشاسع عنها.

(١٣٦) ينظر: بدائع الصنائع 106/1، تحفة الفقهاء للسمرقندي 189/1، فتح القدير 3/2،

الفواكه الدواني 242/1 حاشية الدسوقي 257/1، المهذب 101/1، المجموع 266/4،

الإقناع للشريبي 130/1، المغني 444/1، كشاف القناع 272/1، مجموع فتاوى ابن تيمية

428/21.

(١٣٧) ينظر: التلوث البيئي من الطيران في ص 526 من هذا البحث .



64- جهة القبلة على سطح القمر تتغير من وقت إلى آخر ، ويجب أن يستقبلها في أي جهة كانت ، وإذا خفيت عليه أن يجتهد ، وإذا لم يمكنه الاجتهاد صلى حسب حاله .

65- إذا أمكن الصعود على سطح القمر ، ثم حان وقت الصلاة ، وعجز عن استعمال الماء ، فإنه يتييم من على سطح القمر ، لأنه في معنى الأرض والرب يقول : ﴿فَأَنْقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>(١٣٨)</sup> .

66- دخول شهر رمضان على سطح القمر والكواكب الأخرى له حالتان :  
أ- أن يكون على اتصال بمن في الأرض ، وفي هذه الحالة فإنه يصوم بناءً على رؤية أهل الأرض للهِلال .

ب- أن لا يكون على اتصال بمن في الأرض ، ولا يصله خبر رؤية الهلال فإنه يجتهد ، فإذا وافق صيامه شهر رمضان ، أو لم يتبين له أن الذي صامه رمضان فإنه يصح ، ويجزئه عن رمضان .

67- المجال الجوي لكل دولة هو سماء الأرض الذي تنتهي إليه فيها الحدود سواء بسواء ، ولكل دولة سيادة على فضائها الجوي .

وبالرغم من الخلاف حول مبدأ سيادة الدولة على فضائها الجوي إلا

أن الاتفاقية أقرت مبدأ سيادة الدولة على فضائها الجوي (١٣٩) إذ نصت المادة الأولى منها على أن تعترف الدول المتعاقدة أن لكل دولة على الفضاء

(١٣٨) سورة التغابن، آية رقم (16).

(١٣٩) التي وقعت ختام أعمال مؤتمر شيكاغو الذي عقد عام 1944م، ينظر: القانون الجوي

التجاري ص 116 - 117، القانون الجوي الدولي د/ طالب حسن قوي ص 78.

الجوي الذي يعلو إقليمها سيادة كاملة واستثنائية.

وهذا يتوافق مع ما ذكره الفقهاء — رحمهم الله — أن من ملك الأرض ملك فضاءها (١٤٠).

68- للدولة أن تحافظ على فضاءها، وأن تسن الأنظمة المناسبة للمحافظة على مصالحها ودفع المفاسد عنها وهو مطلب شرعي جاءت الأدلة من الكتاب والسنة بإقراره (١٤١).

69- تستطيع الدولة أن تمنع الطيران فوق إقليمها، أو تحدده حسبما يترأى لها، بكامل حريتها ولها أن تحدد النظام القانوني لطبقات الجو التي تعلو إقليمها، وسيادة الدولة على جميع أجوائها غير محددة بارتفاع معين (١٤٢).

وللدولة إجبار الطائرات على الهبوط لاختراقها المجال الجوي، ومن باب أولى إسقاط الطائرة سواء كانت حربية أو تجارية إذا دخلت من دولة يُظن فيها السوء والمكر بعد إنذارها أو عدم إنذارها حسب نظر القائمين على الحراسة الجوية وتقديرهم للمكان والزمان وسرعة الطائرة ونوعها وقدرتها. فقد تكون المصلحة في إجبارها على الهبوط وقد تستجيب

(١٤٠) وجاء في القانون الجوي الدولي د/ طالب موسى (أن مالك العقار يملك ما فوقه من فضاء وما تحته من عمق) ص 80 .

(١٤١) وهذا من قبل السياسة الشرعية . ينظر : الإجماع للسبكي 65/3، إرشاد الفحول 1/ 371 ، إعلام الموقعين 3/ 291، مجموع فتاوى ابن تيمية 343/23 .

(١٤٢) ينظر: قانون الطيران التجاري د/ هاني دويدار ص 127، 128.

(١٤٣) وقد يكون المصلحة في ضربها في الجو لثلاثا تقترب من المنطقة السكنية  
فبما تنزل ما فيه أذى للناس .

70- يجب فتح المجال الجوي للطائرة التجارية عند الاضطرار إذا لم يكن  
هناك شك في أمرها .

لاسيما عند الاضطرار وقد يكون ذلك للأسباب الآتية :

- ١ - أن تكون الطائرة مخطوفة.
- ٢ - أن يحصل للطائرة خلل في.
- ٣ - أن يعترى أحد الركاب مرض يحتاج إلى إسعاف عاجل  
أو غيرها من الأسباب الوجيهة.

لاسيما أن فحوى القانون الجوي يحث على ذلك (١٤٤) والضرورة جاءت  
الشريعة بمراعاتها وتقديرها (١٤٥) فمتى ما ثبت أن الطائرة في حالة اضطرارية  
وجب السماح لها والوقوف معها.

71- الدولة تملك فضاءها الجوي ، لأن للعلو حكم السفل ، ولها كامل  
السيادة في منع من لم يتفق معها على المرور على أراضيها ولها الحق في الدفاع  
عن مجالها الجوي .

(١٤٣) ينظر: القانون الدولي العام د/ علي أبو هيف ص 874 ، 875 .

(١٤٤) ينظر: القانون الجوي د/ محمد فريد العربي ص 187 وما بعدها.

(١٤٥) ينظر: الأشباه والنظائر لابن نجيم ص 85 ، الأشباه والنظائر للسيوطي ص 83 ، شرح مجلة

الأحكام العدلية للأتاسي 24/1 ، المدخل الفقهي العام للزرقا ص 977 .

72- للدولة أن تقدم على إغلاق المجال الجوي للمصلحة ، منها ما يكون متعيناً وذلك في الحالات التالية :

1- حالة الحرب والعدو يهدد بإسقاط أي طائرة أو أن تكون

الطائرات التي تأتي والبلاد في حالة حرب يشك فيها.

2- انفلات الأمن والاضطراب الداخلي ( ١٤٦ ) أو عدم صلاحية

المطار لاستقبال الطائرات لتزويدها بالوقود.

3- وجود عواصف شديدة وعوامل مناخية غير طبيعية تمنع من

السماح بالسير في المجال الجوي للدولة.

مما يتعذر استقبال الطائرة التي ربما تتعرض للأخطار الجسيمة التي قد

تؤدي إلى سقوطها وبث الرعب في نفوس الركاب.

73- يجب على الدول الإسلامية أن تبذل قصارى جهدها ، للاستفادة من

الأجواء في الأقمار الصناعية ونحوها<sup>(١٤٧)</sup>، سواء كانت الاستفادة منها في

الإعلام أو الاتصالات أو الأمور الأمنية أو الحربية ونحوها .

(١٤٦) القانون الجوي د محمد العريني ص 230 ومابعدها .

(١٤٧) الأقمار الصناعية عبارة عن محطات تقوية ، تقوم باستقبال إشارة من محطات أرضية معينة

وتكبرها ثم تعيد إرسالها باتجاه محطات أرضية أخرى ، و تستخدم هذه الأقمار لنقل الإشارات

التلفزيونية بين دول العالم.

ومصطلح القمر يعود من الناحية الجغرافية إلى جسم فضائي يدور حول جسم فضائي

أكبر منه.. وتنقسم الأقمار الصناعية حسب استخدامها إلى أقمار اتصالات وبث فضائي و

أرصاد و عسكرية وأقمار تجسس وأقمار علمية . ينظر : مكاسب عصر الفضاء لفرديك

ترجمة زكريا البرادعي ص4 ، 6.

والشريعة جاءت بطلب المصالح وتحصيلها ودفع المفساد وتقليلها

(١٤٨) وهذه متحقق في الأقمار الصناعية.

74- دخول الطائرة بدون طيار إلى أرض البلاد بلا تصريح ضرر حقيقي ،

أذناه الاستهانة بالدولة ، وكسر هيبتها ، وإسقاطها من جهاد الدفع الذي

يقي المجتمع شر الأعداء ، وصيانة للأمن وسدّاً للذرائع الإفساد .

وتعتبر أعمال الحرب الإلكترونية من المهام التي تناسب طبيعة الطائرات

الموجهة لأسباب عديدة منها:

1- صغر حجم هذه الطائرة، وبالتالي صعوبة كشفها.

2- إمكانية القيام بالمهام الخطرة.

3- قلة التكاليف مما يسر استخدام أعداد كبيرة منها للإعاقة

والاستطلاع، بل وكأشراك خداعية أيضاً.

وستكون الطائرة الموجهة المثالية هي القادرة على حمل معدات تزن

300 رطل، وتعمل لفترة 12 - 20 ساعة، ويمكنها تنفيذ أعمال

الاستطلاع اللاسلكي، وإعاقة الإذاعة، والأعمال الإلكترونية المضادة،

والكشف الكيميائي البيولوجي والنووي، بالإضافة إلى جمع معلومات عن

الطقس، ومهمات أخرى عديدة.

ويحقق استخدام الطائرات الموجهة بدون طيار في مهام الحرب

الإلكترونية المميزات الآتية:

(١٤٨) ينظر : الموافقات للشاطي 213/1 ، تحقيق المراد لخليل العلائي 134/1، القواعد الصغرى

لعبدالعزيز السلمي 50/1 .

- أ- الوصول إلى مناطق يصعب الوصول إليها بالوسائل الأخرى.
- ب- البقاء لفترات طويلة خلف الخطوط داخل أراضي العدو.
- ج- جمع المعلومات المطلوبة في الوقت الحقيقي.
- د- إمكانية الاقتراب من مراكز القيادة ومراكز الاتصالات.
- هـ- السرعة البطيئة في الطيران التي تناسب مهام الاستطلاع.
- و- سهولة استنزاف وسائل الدفاع الجوي المعادية (١٤٩).
- ويتم نقل معلومات الطائرة الموجهة من بعد إلى محطة تحكم أرضية لتنتقل بدورها إلى وحدات عرض ، وتحليل البيانات وتسجيلها، مع إمكانية عرض الموقف التكتيكي على شاشات خاصة باستخدام الحسابات الآلية.
- وإسقاطها من جهاد الدفع ال ذي يقي المجتمع شر الأعداء، وصيانة للأمن ، وسداً لذرائع الإفساد. لذا قال ﷺ : (( من شهر سيفه ثم وضعه فدمه هدر )) (١٥٠).
- وعليه فمن شهر على المسلمين سيفاً فعليهم أن يقتلوه لأنه باغ،

(١٤٩) ينظر: مجلة الحرس الوطني 2001/8/1 م ، ومجلة الدفاع بعنوان: الجديد في عالم الأسلحة في 2002/11/1م.

(١٥٠) أخرجه النسائي في السنن الكبرى 311/2 ، والطبراني في المعجم الأوسط 76/8 ، والحاكم في مستدرکه 171/2 ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (455/5) وروى عبد الرزاق في مصنفه عن ابن الزبير قال : سمعته يقول : (من أشار بسلاح ثم وضعه يقول ضرب به فدمه هدر ) 161/10 ، وابن أبي شيبة في مصنفه 555/5 ، وأخرج مسلم في صحيحه قوله ﷺ : ( من سل علينا السيف فليس منا ) كتاب الإيمان ، باب قول النبي ﷺ من حمل علينا السلاح فليس منا 98/1 .

فلضرورة دفع الضرر سقطت عصمته، ومن باب أولى إسقاط الطائرة بدون طيار إذا احترقت أجواء البلاد مهما كان الغرض.

75- نشأ التأمين الجوي في القرن العشرين مع ازدهار صناعة الطائرات .  
والتأمين الجوي : هو العقد الذي يتعهد بمقتضاه شخص يسمى المؤمن بتعويض شخص آخر يسمى المؤمن له عن الضرر الناشئ عن خطر يجري في نظير قسط معين .

وأصبح التأمين بوجه عام ظاهرة تعم كل الأنشطة المرتبطة بالملاحة الجوية: فإلى جانب التأمين على جسم الطائرة التأمين من المسؤولية الناشئة عن استغلال المطارات وإدارتها، والتأمين ضد الأضرار التي قد تلحق العاملين في مجال الملاحة الجوية سواء كانوا من العاملين الجويين ، أو من العاملين على سطح الأرض، بالإضافة إلى لجوء شركات السياحة ، والوكلاء بالعمولة للنقل إلى التأمين ضد المسؤولية التي تنشأ عن تنفيذ عقود النقل الجوي التي يتوسطون في إبرامها (١٥١).

76- يحرم التأمين التجاري الجوي<sup>(١٥٢)</sup> مطلقاً على الطائرات والملاحين والركاب<sup>(١٥٣)</sup>(١٥٤) والأمتعة والبضائع .

(١٥١) ينظر: محاضرات في قانون الطيران التجاري فايز رضوان ص61 ، قانون الطيران التجاري د. هاني دويدار ص462، الموسوعة الشاملة في التأمين مصطفى عبدالعزيز ص84، التأمين بين الحل والتحریم د. عيسى عبده ص35.

(١٥٢) ظهر هذا التأمين لدى شركة الخطوط الجوية الفرنسية ، أول الأمر، وكان يعطي الحد الأقصى للتعويض المنصوص عليه في اتفاقية وارسو سنة 1929م وتعديلها في لاهاي سنة 1955م . ينظر: القانون الجوي الدولي ، د/ طالب حسن موسى ص224 .

وذلك لقوة أدلتهم وضعف أدلة القائلين بالإباحة، رغم كثرة استدلالاتهم وأقيستهم كما ظهر ذلك في الإجابة عنها، كم أن كثيرا من أقيستهم إنما هي من باب قياس الفرع على فروع أخرى، وهذا لا يستقيم في باب القياس (١٥٥)، لكن يمكن أن يكون ذلك من باب التخريج الفقهي لا القياس الأصولي.

والتأمين خسارة ظاهرة على الأمة وجائحة مالية في عموم اقتصادها. وبناء على هذا الترجيح يكون التأمين الجوي بصورته الراهنة والتي تتعامل بها كل الشركات أو أكثرها مما يجرم شرعا لدخولها في معنى التأمين التجاري وهو يجهد نوعا من أنواعه.

وأرى أن البديل للتأمين التجاري التأمين التعاوني (١٥٦) لسلامته من

(١٥٣) التأمين الشخصي سمي بالشخصي لأنه موجه إلى الراكب، وللراكب رفضه، ولا يستفيد من هذا التأمين إلا إذا تنازل عن رفع دعوى المسؤولية على الناقل الجوي، وإن عرض الناقل بتقديم هذا التأمين، لا يعد اعترافاً بمسؤوليته ينظر: القانون الجوي الدولي د/ طالب حسن موسى ص224.

(١٥٤) التلقائي سمي بالتلقائي لأن الراكب يتلقاه من الناقل وهو غير ملزم بقبوله، ينظر: القانون الجوي الدولي د/ طالب حسن موسى ص224.

(١٥٥) ينظر: المستصفي لأبي حامد الغزالي 325/2، وفواتح الرحموت للأنصاري 253/2.

(١٥٦) المراد منه: أن تتولى جمعيات تعاونية، يجمع أعضاؤها الأخطار التي يتعرضون لها، ويلتزمون بتعويض من يلحقه الضرر منهم، وذلك من الاشتراك الذي يؤديه كل عضو، وهو اشتراك متغير، يزيد وينقص بحسب قيمة التعويضات التي تلتزم الجمعية بأدائها في خلال السنة، فالتعاون هنا لجبر الخطر أو الضرر الذي يلحق بأحد الأعضاء بتوزيعه عليهم جميعا. ينظر: قرارات مجلس الجمع الفقهي من ص48 إلى ص50، وقرار مجلس هيئة كبار العلماء في



الغرر والقمار والربا وغيرها من المحاذير الشرعية .

واتفق أهل العلم المعاصرين على جوازه مع وضع تصور لقيام شركات التأمين التعاوني وأسس المواد التفصيلية للعمل بالتأمين التعاوني.

77- يجب ضمان<sup>(١٥٧)</sup> هلاك الآدمي بسبب الحريق ، أو المطبات

الهوائية أو سقوط الطائرة متى تحققت الشروط الثلاثة بضوابطها وهي :

التعدي ، والضرر، والإفضاء ، سواء كان على قائد الطائرة أو شركة الصيانة التي حصل منا التفريط أو التقصير .

ولا ريب أن الضمان شرع حفظاً للحقوق، ورعاية للعهود، وجبراً

المملكة العربية السعودية في القرار رقم ( 51 ) بتاريخ 1397/4/4هـ أبحاث كبار العلماء  
35/4 وما بعدها ، والغرر وأثره في العقود للصدیق لمجد الضير ص 640، 641.

(١٥٧) الضمان في اللغة يطلق على معان: منها الالتزام، تقول: ضمنته المال، إذا التزمته، ويتعدى بالتضعيف، فتقول: ضمنته المال، إذا أزمته إياه. ومنها: الكفالة، تقول: ضمنته الشيء ضماناً، فهو ضامن وضمين، إذا كفله. ومنها التعریم، تقول: ضمنته الشيء تضمناً، إذا غرمته، فالتزمه. ينظر: مختار الصحاح مادة (ضمن) 403/1 ، لسان العرب مادة (ضمن) 258/13 .

أما في اصطلاح الفقهاء: فيطلق الضمان على عدة معان منها. غرامة التلفات والغصوب والتعييبات والتغييرات الطارئة. ويطلق على ضمان المال، والتزامه بعقد وبغير عقد وغيرها. ينظر: الأشباه والنظائر للسيوطي ص 362، 360، القواعد لابن رجب ص 59، 37، وما بعدها، الشرح الكبير للدردير 355/4 ، الروض النضير 402/2، نيل الأوطار 326/5، مجلة الأحكام العدلية مادة: 415 وله تعاريف شتى وتتناول هذه الإطلاقات في الجملة، أو تتناول بعضها، منها: أنه:

عبارة عن رد مثل الهالك، إن كان مثلياً، أو قيمته إن كان قيمياً. وإنه عبارة عن غرامة

التالف. ينظر: غمز عيون البصائر شرح الأشباه والنظائر 210/2، نيل الأوطار 326/5.

للأضرار (١٥٨).، وزجراً للجناة، وح دا للاعتداء في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة :

ومن ذلك ما يتصل بالجنايات بوجه عام ونحوها قال تعالى: ﴿وَإِنْ

عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ (١٥٩). ومنها ما يتصل

بالإتلافات المالية ونحوها حديث أنس رضي الله عنه قال: أهدت بعض أزواج النبي

صلى الله عليه وسلم إلى النبي صلى الله عليه وسلم طعاماً في قصعة، فضربت عائشة القصعة فألقت ما فيها، قال

النبي صلى الله عليه وسلم: ((طعام بطعام وإناء بإناء)) (١٦٠) .

وقد أجمع الفقهاء أن الدماء والأموال مصونة في الشرع (١٦١)، وأن

الأصل فيها الحظر، وأنه لا يحل دم المسلم ولا ماله إلا بحق.

(١٥٨) ينظر: المسوط 168/9.

(١٥٩) سورة النحل: آية (126).

(١٦٠) أخرجه أبو داود في سننه 826/3، والنسائي في السنن 70/7، وأحمد في المسند 148/6

، عن قليت عن جسة بنت دجاجة عنها. قال الألباني: ( وهذا إسناد فيه ضعف ، لكن لا

بأس به في الشواهد والمتابعات ، والصحيح أن صاحبة الطعام هي أم سلمة رضي الله عنها )

فقد روى عنها : ( أنها أتت بطعام في صفحة لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، فجاءت عائشة

رضي الله عنها متزرة بكساء ، ومعها فهرة ، فلقت به الصفحة ، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين فلقتي

الصفحة ، ويقول كلوا ، غارت أمكم ، مرتين ، ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صفحة عائشة ، فبعث

بها إلى أم سلمة ، وأعطى صفحة أم سلمة عائشة ) أخرجه النسائي بإسناد صحيح . ينظر :

إرواء الغليل 360/5 وصحيح سنن النسائي 831/3 . وأصله في البخاري صحيح البخاري

877/2 ، في كتاب المظالم باب من قاتل دون ماله .

(١٦١) ينظر: الإجماع لابن المنذر 144، موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي لسعدي أبو جيب 2/

78- ضمان هلاك الإنسان بسبب تصادم الطائرات ، ولا يخلو هذا الاصطدام من حالات ثلاث ، كما يأتي :

- أ- تصادم الطائرتين دون تعد أو تفريط من ملاحى الطائرتين ، وهنا لا ضمان على أحد من الملاحين سواء كانا مالكين أم أجيرين .
- ب- أن يكون التصادم نتيجة خطأ وقع فيه بسبب بالتفريط والإهمال ، فعندها تضمن عاقلة كل واحد من الملاحين نصف ديات ركب مركبة صاحبه ، ومن لا عاقلة له ، أو عجزت عن الجميع ففي بيت المال إن كانوا أحراراً أما إن كان أحدهما مخطئاً والآخر غير مخطئ فالمتعدية هي الضامنة .
- ت- أن يتعمدا الاصطدام أو يكون أحدهما متعمداً والآخر غير متعمد ، فعندها يجب في مال كل واحد منهما نصف ديات الباقيين ، وضمن الكفارات بعدد من أهلكا .

79- يضمن بسبب تفرغ الطائرة من ركبها وهي في الجو ، لأن هناك مباشرة أو تسبب في إحداث هذا الضرر من قبل الناقل أو تابعيه ، ويكون التعريض مناسباً للضرر الذي وقع .

والضرر بأنواعه أوجب الشارع إزالة أثره سواء كان أثره المأ نفسياً أو غيره وعندئذ تكون إزالته بما يذهب ما ترتب عليه من ألم وذلك بإرضاء نفس المضرر وشفاء غليله ) (١٦٢).

وعليه في ترك التعويض لمن أصابه مرض أو صدمة نفسية ( ١٦٣ ) بسبب

(١٦٢) ينظر: الضمان لعلى الخفيف ص218.

(١٦٣) ويشترط أصحاب القانون لقيام مسؤولية الناقل الجوي ، أن يكون الضرر ناتجاً عن حادث

الإنزال إلى القاضي الذي يعرض عليه الأمر. فضلاً عن موته وهلاكه أو فقد حاسة من الحواس بسبب تفريغ الطائرة من الركاب وإنزالهم في البر أو البحر. والتعويض مبني على وقوع الضرر في حال ثبوته من قبل الناقل الجوي ، أو أحد أتباعه، فإنه يلتزم بضمان وتعويض ما لحق المستأجر من أضرار (١٦٤)، ويكون التعويض مناسب للضرر الذي وقع، ويجب أن يكون التعويض بقدر الضرر الواقع ومماثلاً له، حيث يتولى تقدير التعويض عن الإلتلاف القاضي بواسطة أهل الخبرة.

وأما في حالة وقوع الضرر وبقاء السبب مجهولاً، فإن الضمان يتحقق في ذمة الناقل بناء على القول بأن الأجير المشترك يضمن ما تلف في يده مطلقاً باعتبار أنها يد ضمان مراعاة للمصلحة العامة (١٦٥).

وعرفوا الحادث بأنه: كل تأثير فحائي لعامل خارجي على إنسان. ويمكن أن يعترض عليه : أنه ربما تولد الضرر عن غير حادث

كما بين ذلك في المثال السابق وهو الضرر النفسي، وعليه فيكفي لتحقق الضمان في ذمة الناقل مباشرته أو تسببه في وقوع الضرر على النحو الذي بينته. ينظر: القانون الجوي د/ أكرم ياملكي 98 وما بعدها.

(١٦٤) ينظر: بدائع الصنائع 165/7، بداية المجتهد 330/5، إعلام الموقعين لابن القيم 104/2، نيل الأوطار للشوكاني 387/5، الأشباه والنظائر للسيوطي ص83.

(١٦٥) ينظر: تبين الحقائق للزليعي 136/4، بلغة السالك بحاشية الصاوي على الشرح الصغير 45/4، حاشية قليوبي وعميرة 83/4، الفروع لابن مفلح 450/4.

80- يجب إنقاذ جميع ركاب الطائرة عند مدهامة الخطر، فإن كان الحريق ونحوه بسبب الإفراط أو التفريط من قبل الناقل ونحوه، فإنهم يضمنون لجميع الركاب المصابين والهالكين .

ويجب عليهم إنقاذ جميع الركاب وإن

لم يستطيعوا إلا بهلاك بعضهم جاز لأن من القواعد المقررة الضرورات تبيح المحظورات. فإذا ما وجد أشخاص في حالة ضرورة، بأن كانوا معرضين للهلاك في الطائرة والخطر مداهم وخطير وقد يؤدي إلى هلاكهم كلهم، وفي سرعة الإنقاذ قد ينجو أكثرهم أو بعضهم وقد يكون في وسيلة الإنقاذ هلاك لبعضهم، فيجوز قتل بعضهم لسلامة أكثرهم أو بعضهم لاسيما إذا لم يكن هناك وسيلة فعالة يمكن إنقاذ الجميع بدون إلحاق الأذى ببعضهم فإنه يجب فعله والمصير إليه والأصل في هذا قاعدة ارتكاب أخف الضررين لرفع ضرر أشد وأكبر (١٦٦) وارتكاب أهون الشرين لرفع الشر الأقوى، وإنما جاز ذلك إعمالاً لقاعدة دفع الضرر الأقوى (١٦٧) إذا لم يوجد مفر من ذلك.

وهذا الجواز مبني على غلبة الظن، وهو مشروط بأن يكون الضرر

حالاً ومدهاماً ولا يمكن تأخيرها (١٦٨).

(١٦٦) ينظر: قواعد الفقه لمحمد البركتي ص 88.

(١٦٧) ينظر: قواعد الفقه لمحمد البركتي ص 140، مجلة الأحكام العدلية ص 19.

(١٦٨) ينظر: مجمع الضمانات للبغدادي 431/1، 432، الشرح الكبير للدردير 357/3، الوسيط

في المذهب للغزالي 528/6، 530، المغني 151/9، 152، المحلى 13، 15/11.

81- يضمن الناقل إذا تسبب في تلف ما دون النفس . أما إن كان الأمر غالباً لا قدرة للناقل على دفعه أو تلافيه ، وثبت ذلك فإن الضمان ينتفي عنه وبالعكس يضمن .

82- ضمان الأضرار التي تلحق الأفراد بسبب عطل في الطائرة إن كان التقصير أو التفريط من قائد الطائرة أو من شركة الصيانة فإنهم يضمنون ما يحدث من أضرار كبيرة أو صغيرة متى ما تحقق شروط الضمان وضوابطه كما سبق . والمرجع في هذا إلى أهل الاختصاص في تقدير الأضرار ، وإذا لم يحصل تفريط وتقصير فلا يضمن على القول الراجح بأن الأجير المشترك لا يضمن.

83- المفقود بسبب سقوط الطائرة (١٦٩) ، ينقسم إلى قسمين :  
الأول : مفقود ظاهر غيبته السلامة كمن كان في طائرة وهبطت هبوطاً اضطرارياً في مكان مناسب غير المطار ولم تصب الطائرة بأذى ووجد بعض ركاب الطائرة أحياء وليس بهم بأس والبعض الآخر ذهبوا في الصحراء .

(١٦٩) المفقود لغة : مفعول من فقد الشيء، يفقده فقداً، وفقدانا ، وفقودا : ضلّه وضاع منه ، وفقد المال ونحوه خسره وعدمه . ينظر: لسان العرب مادة ( فقد ) 3/337، القاموس المحيط مادة ( فقد ) 1/392 .

واصطلاحاً : هو من فقد فلا يعلم مكانه ، أو غاب عن أهله وانقطع خبره فلا يعرفون حياته من موته . ينظر: المسوط 11/36، 35 القوانين الفقهية ص144، ص145، روضة الطالبين 6/36، وما بعدها المغني 11/248 وما بعدها ، وجاء عن المناوي في التعريفات: هو الغائب الذي لم يدر موضعه ولم يدر أحي هو

أم ميت ؟ 1/288 ، وأنيس الفقهاء للقنوي 1/191.

و الثاني : مفقود ظاهر غيبته المهلاك ، كالطائرة التي عشر على أجزاء منها ولم يعثر على أكثرها ولا الركاب ، ولا ريب أننا في هذا العصر قد تقدمت وسائل الإنقاذ وسهل الاتصال لطلب النجدة عن طريق الأجهزة الحديثة.

ومع هذا فيرجع في تقدير حال المفقود في الطائرة إلى أهل الخبرة ، وتحتاج إلى الإجراءات القضائية ، لأن الأمر يتطلب معرفة ملابسات الحادث ، والتحري والاجتهاد في مدة الانتظار، وهذا لا يكون إلا من عند القاضي في المحكمة الشرعية.

84- يجب الضمان في حال مباشرة الإلتاف والمهلك بسقوط الطائرة على الأرض أو سقوط شيء منها مطلقاً .

وعليه فالطائرة بسقوطها على الأرض تكون هي المتلفة ، فالضمان على المالك أو الناقل الجوي ، وبهذا أحاب جمع من أهل العلم المعاصرين في حوادث السيارة إذا صدمت شخصاً عمداً أو خطأً فمات ضمن قائد السيارة .(١٧٠).

والطائرة مثل السيارة في مثل هذه الحالة. وبالتالي يجب الضمان في

حال مباشرة الإلتاف والمهلك بسقوط الطائرة على الأرض مطلقاً.

85- إذا مرت الطائرة بالقرب من أحد المساكن على ارتفاع منخفض وكان هناك شخص نائم فقام فزعاً من أثر هواءها أو صوتها فوقع من السرير فمات

، أو تضرر ضمن المتسبب إذا ثبت ذلك . وينظر إلى حال قائد الطائرة فإن كان نزوله إلى مستوى منخفض جداً دون المسموح به وكان السبب معقولاً ووجيهاً فإنه يقال إن قتله شبه عمد ، والمرجع هنا إلى أهل الخبرة وبما يوجد عند القاضي من القرائن والدلائل التي تدل على العمد أو شبهه .

86- يضمن الناقل الجوي الطائرة التي استأجرها ، وتلفت بسبب استخدامها إلا أن يكون السقوط بأمر غالب لا قدرة للناقل على دفعه .

87- ضمان تلف الطائرات بسبب التصادم وله حالات ثلاث وهي كالتالي :

أ- تصادم الطائرتين دون تعد أو تفريط لا ضمان فيها .

ب- أن يكون التصادم نتيجة خطأ وقع فيه بسبب التفريط والإهمال ، أو كان أحدهما مخطئاً والآخر غير مخطئ . فيضمن عاقلة كل واحد من الملاحين نصف ديات ركاب مركبة صاحبه .

ت- أن يتعمدا الاصطدام ، وعندئذ يجب الضمان على كل منهما .

88- ضمان تلف الأمتعة والبضائع بسبب سقوط الطائرات أو تصادمها أو الحريق على الناقل الجوي إلا أن يكون ذلك الهلاك أو التلف بأمر غالب لا قدرة للناقل أو تابعيه على دفعه أو تلافيه وبشرط أن يقيم البينة على ذلك وإلا ضمن .

89- تعتبر الأمتعة والبضائع التي أخذها الناقل الجوي من الغير في حال ضياعها من ضمانه إلا أن يكون الضياع بأمر غالب لا قدرة للناقل على دفعه ، ولم يقصر في حفظه . ولا يسأل عن ضياع الأمتعة التي يحتفظ بها الراكب



معهُ أثناء الرحلة إلا إذا كان هنالك تعدد من الناقل أو تابعيه وتسبب في الضياع أو التلف .

90- يضمن الناقل الجوي مطلقاً تلف الأبنية والمنشآت والحيوان والنبات ونحوها بسبب سقوط الطائرات عليها .

91- ضمان تصدع المباني والمنشآت أو تلف النبات بسبب صوت الطائرة وذلك بسبب التحليق في أماكن منخفضة لاسيما للطائرات التي تحدث ضجيجاً كبيراً وصوتاً مؤثراً.

92- تضمن شركات الطيران ونحوها ما قامت به عوادم الطائرات من تلوث بيئي تسبب في تلف الأنفس أو الأموال .

ولذا فإن تلويث الهواء بأي نوع من الملوثات الضارة بالبيئة والإنسان محرم شرعاً، ويلزم الجهة التي قامت بالتلويث ، وهي شركات الطيران ونحوها التعويض لذلك الضرر والرسول ﷺ يقول : (( لا ضرر ولا ضرار )) (١٧١) ويجب ضمان المتلفات من الأنفس والأموال التي كان ذلك التلوث سبباً في إتلافها.

وعلى الحاكم الشرعي تطبيق العقوبات الرادعة على محدثي

التلوث (١٧٢).

(١٧١) سبق تحريجه .

(١٧٢) يجب تطوير استغلال مصادر الطاقة النظيفة، كطاقة الرياح والمد والجزر وطاقة باطن الأرض والطاقة الشمسية كبداية للوقود المحتوي على الملوثات وضرورة صيانة الطائرات للتقليل من الغازات الملوثة . ينظر: المفهوم القانوني للبيئة د. محمد حسام محمود .ص105، 106.

والله جل وعلا حرم قتل النفس المعصومة، فكيف بمن يتسبب بقتل  
أنفس كثيرة. مما يحدثه من تلوث في محيط الناس وبيئتهم.

93- تحريم هتك حرمة البيوت. مرور الطائرات إلا في حال الضرورة  
وبشرط إعلام أصحاب المنازل بذلك ومن تعدى استحق العقوبة .

وتعتبر الارتفاعات الصادرة عن منظمة الطيران المدني الدولي ملزمة  
يجب الالتزام بها وتعتبر من قبيل المصالح المرسله إذ المصلحة المرسله هي: جلب  
المصلحة أو دفع المفسدة (١٧٣).

فلو مرت طائرة بالقرب من أحد المساكن على ارتفاع منخفض بحيث  
يمكن لقائد الطائرة ومن معه النظر إلى سطح المنازل فإنه آثم ومذنب إلا في  
حال الضرورة ، كملاحقة المجرمين إذا لم يكن هناك وسيلة أخرى ، وبشرط  
إعلام أصحاب المنازل بذلك لئلا تكشف العورات وتنتهك الحرمات. ومن  
حق من انتهكت حرمة مسكنه ، أن يحمل الناقل الجوي مغبة فعله ومعاقبته  
بما يردعه عن المعاوذة ، ومرجع ذلك إلى الحاكم الشرعي. بل سنت بعض  
الدول قوانين تمنع قيام الطائرة باستعراضات بهلوانية فوق مدينة أو قرية أو  
منطقة أهلة بالسكان بغير ترخيص خاص من هيئة الطيران المدني يمنع أي  
تجاوزات ويحاسب عليها. وكذلك منع الطيران المنخفض أو بطريقة ينجم  
عنها خطر للأشخاص (١٧٤).

ولقد حفظت الشريعة الإسلامية الغراء حرمة المساكن، فمنعت كل ما

(١٧٣) ينظر: روضة الناظر وحنة المناظر لابن قدامة 537/2.

(١٧٤) ينظر: النظام السعودي المواد 22، 26، 27، 28 من قرار وزير الدفاع والطيران.

يؤدي إلى انتهاك هذه الحرمة، ومن ذلك النظر للاطلاع على ما بداخل السكن، أو التلصص على حرماته فكما يحرم النظر من ثقب الباب، فكذا من النافذة ووراء الزجاج، ومن السطح لذا جاءت النصوص الشرعية صريحة متوعة ومهددة من يمد بصره ويتلصص على عورات الآخرين .

94- الضمان بسبب تأخر موعد إقلاع الطائرة ، لاسيما لمن حصل له ضرر محقق نشأ عن هذا التأخير ، لأن ما لا ضرر فيه ، لا يعطي الحق بالمطالبة بالضمان ، ولا يكون وسيلة للشكوى ، وإن كان لا يخلو من التعويض . ويفهم من هذه النصوص أن الراكب أو الشاحن إذا تعاقد مع الناقل على السفر

أو النقل خلال مدة محددة، فإن هذا الاشتراط صحيح ويجب الوفاء به، فإذا أخل الناقل بهذا الشرط وترتب على هذا الإخلال ضرر، فيجب التعويض عن هذا الضرر، إلا إذا كان التأخير بسبب أمر خارج عن إرادة الناقل ولا يستطيع دفعه وأثبت هذا الدفع فحينئذ لا يجب عليه الضمان.

وإذا حدث ضرر محقق نشأ عن هذا التأخير ؛ فإن الناقل يضمن مثل أن يكون المسافر قد حصل على الوظيفة ، أو ابتاع صفقة تجارية وتوقف ذلك على حضوره واستلامه للبضاعة ، أو مباشرته للوظيفة وتسبب الناقل في تأخيره عن ذلك فذهبت الوظيفة وفسخت الصفقة ، أو التأخير في وصول مريض لإجراء جراحة عاجلة. أو التأخير الذي يترتب عليه حرمان المسافر من الاشتراك في الحفل الافتتاحي لمؤتمر علمي دُعي إليه لتقديم خبراته

(١٧٥).

وعليه فيجب حينئذٍ الضمان لتحقق الضرر فعلا.

95- اختطاف الطائرات : هو استيلاء مكلف مختار على طائرة معصومة ،  
علانية على جهة المغالبة ، والقهر بغير حق شرعي .

ومن هذا التعريف يمكن أن تتضح بعض معالم هذه الجريمة من وجهة نظر  
الفقه الإسلامي ومن خلال قواعده.

96- حرمت الشريعة كل ما فيه أذية للمسلم في نفسه وبدنه وماله وعرضه  
، دون وجه حق ، كما يقع في جريمة خطف الطائرات (١٧٦) . ، وقد  
توافرت الأدلة من الكتاب والسنة والإجماع والأثر على تحريم

(١٧٥) ينظر: قانون الطيران التجاري د/ أبو زيد رضوان ص 217، قانون الطيران التجاري د/ فايز  
رضوان ص181، 183.

(2) أهداف الخطف يمكن سردها كالاتي:

- (١) الخطف للإيذاء والتعذيب: وهذا النوع من الخطف إما أن يقوم به شخص حاسد يضمن في  
نفسه الحقد والكراهية للشخص المخطوف، أو كنوع من الانتقام وأخذ الثأر منه، وإما أن  
يكون مأجورا من قبل شخص أو جماعة وما إلى ذلك.
- (٢) الخطف للسرقة والابتزاز : وهذا النوع غالباً ما يكون ضحيته الأثرياء وأقرباءهم أو وكلاءهم  
فهم غالباً

ما يكونون عرضه للخطف وكذلك الفتيات لما عليهن من حلي ومجوهرات.

- (٣) الخطف لفعل الفاحشة: وهذا النوع من الخطف لا يقوم به إلا الشواذ المنحرفون، أصحاب  
الضمائر الميتة والشهوات المستعرة، وغالباً ما تكون ضحاياهم من النساء والفتيات والغلمان.
- (٤) الخطف للضغط على السلطة الحاكمة: وهذا النوع غالباً ما تقوم به الأحزاب والجماعات في  
البلاد التي تناهض حكوماتها، فتقوم بعملية الخطف وذلك كورقة تساوم بها الحكومة، للضغط  
عليها مقابل أمر ما في نفس الحزب يريد التوصل إليه.

كل ما فيه أذية للمسلم في نفسه وبدنه وما له وعرضه، دون وجه حق، كما يقع في جريمة الخطف قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ (١٧٧).

والخطف ما هو إلا إيذاء واعتداء على أنفوس وأعراض وممتلكات معصومة (١٧٨) لذا حرم فعله، واستحق العقوبة والإثم كل من ارتكبه. والرسول الله ﷺ يقول: (( كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه )) (١٧٩). وللاختطاف أثر على حفظ الضروريات الخمس

وهذا النوع من الخطف، يقع عند اختلاف الممل والنحل والمذاهب العقائدية في البلد الواحد، فيقوم أصحاب طائفة معينة، بخطف أفراد الطائفة الأخرى، من باب النكابة والحقد والكره .

ينظر : مسقطات العقوبة الحدية لمحمد إبراهيم ، ص 256. الجرائم التي أفرزتها الحياة المعاصرة لزوار رياض حيدر 167/161، الإرهاب الدولي للمهنا، ص 181-183.

(1) سورة الأحزاب آية 58 .

(3) ومن ذلك المعاهدين أخرج البخاري في كتاب الجهاد ، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم قوله

ﷺ : (( من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما ) ( قوله ﷺ : (( من قتل معاهداً ولا غيره ) أخرجه الحاكم في المستدرک 678/2 ، قال ابن حجر — رحمه الله — : ( المراد به من له عهد مع المسلمين سواء كان بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم ). والخطف من أعظم الظلم والجرم .

(1) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله 1986/4.

التي أمر الشرع بحفظها(١٨٠) ، وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل .

97- تطبق عقوبة الحرابة على من سعى في الأرض بالفساد ، سواء كان بالإخافة . أو الإرهاب والعنف والقوة كاختطاف الطائرات ونحوها .

98- علاقة جريمة الخطف بجريمة الحرابة بالمغالبة على الأموال ، والمغالبة على الأرواح بالإيذاء والضرب والانتقام بالقتل . والمغالبة على الأرواح والأموال ، والمغالبة على الأعراض بالفاحشة ونحوها .

99- جريمة اختطاف الطائرات تعد نوعاً من أنواع الحرابة وعليه تنطبق عليها عقوبة الحرابة .

مع تنوع الأساليب والوسائل المستخدمة لخطف الطائرات ونحوها مما يؤكد على أن المعالجة يجب أن تكون صارمة، وهذا ما تؤكد عليه آية الحرابة وبيان مدى اهتمام الإسلام بالقضاء على ظاهرة الاختطاف والعنف الذي تنفق الدول المبالغ الطائلة للحد منه ومنع وقوعه والقضاء على أسبابه .

100- يلزم تنفيذ الاتفاقيات الدولية لمكافحة جريمة اختطاف الطائرات والمعاهدات التي تبرم بين الدول وتأخذ قاعدة استمرارية المعاهدات وسريانها في حق المسلمين ، متى عقدت صحيحة ، مع مراعاة كل الأطراف المتعاقدة

لذلك . وهناك قواعد عامة يلزم العمل بها وفاء بالعهود والمواثيق (١٨١) لذا كان من الواجب الوفاء بالعهد وتسليم المجرمين، وإلا فإن الأصل أن ينزلوا على حكم الإسلام. بما يراه الحاكم تجاه هذه الجريمة، إذا رأى الإمام في تلك المعاهدة مصلحة راجحة في تسليم الخاطفين مع عدم تعارضها مع مفسدة أعظم، جاز له قبولها والالتزام بما فيها من نصوص، وذلك لأن قاعدة الوفاء بالعهد من القواعد الأساسية لكل علاقة (١٨٢).

101- لا ينظر في مطلب الخاطفين إلا بعد محاكمتهم ، وإن رأى ولي الأمر المسلم النظر في طلبه وتحقيقه إن كان مشروعاً ولا يخالف معاهدة مع الآخرين فله ذلك ، بشرط أن ينال عقوبته المقدرة من الحاكم .  
 وحق اللجوء إذا تم منحه للخاطف (١٨٣) يجب أن يكون موقوفاً حتى تتم محاكمته على جريمة اختطاف الطائرة وأن يستوفي العقوبة

---

(١٨١) مصداقاً لما في الكتاب والسنة ومنه: قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَتْ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: من الآية34] وقوله ﷺ: (والمسلمون عند شروطهم)، وما أثر عن عمر بن الخطاب ؓ أنه قال: (الشرط أملك) (أي يجب الوفاء به) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الخلع والطلاق ، باب الوجه الذي تحل به الفدية ، 7/ 312 ، وعبد الرزاق في مصنفه 6/ 226 .

(١٨٢) ينظر: شرح السير الكبير للسرخسي 90/1.  
 (١٨٣) وإذا نظرنا في الفترة من 1/1/1969م إلى 1/2/1973م نجد نسبة منح حق اللجوء السياسي نسبة تقارب 50% من جملة الجرائم المرتكبة بسبب اختطاف الطائرات (نقلًا عن مرجع أجنبي) ينظر: جريمة اختطاف الطائرات المدنية لأسامة مضيوي ص146.

المناسبة (١٨٤).

وإن كان سبب الاختطاف طلب مال فيما أن يكون بحق وهذا ليس موضع جلب الحق ولا بهذه الطريقة ؛ لأنه بفعله هذا قد أضر الأبرياء من الركاب ، وطاقم الطائرة من غير وجه حق.

وإما أن يكون طلب المال ظلماً وعدواناً فهذا نوع من قطع الطريق وهي حراية يجب التصدي لها بما يناسب (١٨٥) واستعمال الحكمة والسياسة لئلا يتسبب بهلاك أحد من الركاب. وقد يكون سبب الاختطاف خلل عقلي أو أحد الأمراض العصبية ( ١٨٦) وغالباً لا يكون لهم مطالب حقيقية.

وقد يكون لأسباب اقتصادية وقيود على الهجرة فيلجأ بعض

(١٨٤) ينظر: الإرهاب الدولي ومسئولية شركات الطيران د / يحي أحمد البنا ص9.

(١٨٥) ينظر: عقوبة اختطاف الطائرات المبحث الثاني ص 541 من هذا البحث .

(١٨٦) ومن الأمثلة على ذلك : قام شخص فرنسي يدعى بليون باختطاف طائرة أمريكية في نوفمبر 1970م وأجرها على الهبوط في مطار بيروت، بحجة الانتصار للقضية الفلسطينية، وقد أدخل مستشفى الأمراض العقلية بعد أن اتضح أنه كان يعاني من خلل عقلي. ينظر: خطف الطائرات د / هيثم الناصري ص11.

وفي 1972/7/11م قامت امرأة باختطاف طائرة إيطالية كانت في طريقها من روما إلى ميلانو وقد غيرت مسارها إلى ميونخ ثم استسلمت بعد هبوط الطائرة واتضح أنها مصابة بمرض عقلي، وفي ديسمبر 1973م قام شاب سويسري مصاب بخلل عقلي بالسيطرة على طائرة سويسرية قبل هبوطها في مطار جنيف...؟

ينظر: خطف الطائرات في الممارسة والقانون د / محمد المخدوب ص38.



الأشخاص للهروب من بلده عن طريق اختطاف الطائرات (١٨٧) ولا ريب أن وسيلة الاختطاف لتحقيق هذه الغاية تعتبر جريمة والضرر لا يزال بالضرر (١٨٨). ولا ينظر في طلبه إلا بعد محاكمته وإن رأى ولي الأمر المسلم النظر في طلبه وتحقيقه إن كان مشروعاً ولا يخالف مع الآخرين فله ذلك بشرط أن ينال عقوبته المقدرة من الحاكم.

102- تفجير الطائرات وهي : أن يقوم شخص أو أكثر بوضع قنبلة في الطائرة أو يلبس حزاماً ناسفاً ويقوم بتفجيره في الطائرة سواء كانت في الجو أو على أرض المطار (١٨٩).

(١٨٧) ومن تلك القوانين المرسوم الذي صدر عن مجلس الوزراء السوفيتي في 3 مارس 1972م والذي فرض غرامات مالية على هجرة من تلقى تدريباً تقنياً أو مهنيّاً عالياً في المؤسسات السوفيتية، ولتجاوز قيود هذا القانون كانت هناك محاولة فاشلة قام بها بعض اليهود في الاتحاد السوفيتي في سنة 1970 بقصد الهروب إلى السويد. ينظر: Edward Mc Whnney, the illegal diversion of Aircraft and international law, cp.cit. 9

(١٨٨) ينظر: الموافقات للشاطي 122/2، المنشور للزر كشي 321/2 .

(١٨٩) ومن الأمثلة على ذلك أنه في 17 يناير 1973م قام ثلاثة أشخاص باختطاف طائرة أمريكية

تابعة لشركة

(بان أمريكيان) من طراز بوينج (707) وكنتيجة لفعل الاختطاف تم تفجيرها مما أدى إلى

مقتل ثلاثين

قد يقع هذا الفعل ظلماً وعدواناً (١٩٠) في بلاد المسلمين أو غيرها من البلدان من مسلم أو غير مسلم فعقوبته إن كان حياً عقوبة الحرابة . وهي جريمة ومحاربة لله ورسوله وسعي في الأرض بالفساد، لاسيما إذا وقع في ديار المسلمين فما أبشعه وما أعظم جرمه عند الله سبحانه وتعالى، لأنهم روعوا عباده وأخافوهم، وأذهبوا عنهم الأمن والسلام فضلاً عما قتلوا في الطائرة وما يسببونه من عزوف الناس عن السفر عبر الطائرات التي هي من أكثر الوسائل نقلاً للركاب في العالم وما فيها من اختصار المسافات الشاسعة والمشقة التي يجدها المسافرون عبر وسائل النقل الأخرى .

\*\*\*\*\*

**ومن أهم التوصيات التي نوصي بها ملاك الطائرات وشركة الطيران مايلي**

:

شخصاً وجرح أربعين من الركاب، وفي أبريل 1970 م قام أحد الأشخاص باختطاف طائرة بولندية، أثناء عملية الاختطاف سقطت القنبلة التي كان يستخدمها في التهديد بصورة غير مقصودة وأدت إلى إصابة عشرة ركاب. ينظر: خطف الطائرات د/ هيثم الناصري ص31 وما بعدها.

(١٩٠) أو من باب المعاملة بالمثل ويطلق عليه في فقه القانون الدولي المعاصر الكفاح المسلح الذي لا يجرمه لا الشرع الإسلامي ولا القانون الدولي المعاصر ذاته. ينظر: خطف الطائرات د/ محمد المجذوب ص190 وما بعدها، إرهاب ركاب الطائرة لصالح الدين ص 34، وجريمة الحرابة وعقوبتها في الشريعة الإسلامية د/ عبد العزيز محسن ص173.

- 1- جعل مكان مهياً للصلاة في كل طائرة وبخاصة الخطوط التابعة للدول الإسلامية ، أسوة بالخطوط السعودية ... حسب حجم الطائرة ، ويعرف به في لوحات بارزة ليشاهدها الجميع .
  - 2- التحذير من تقديم أي مشروبات أو مأكولات محرمة للمسلمين على الطائرات لحرمتها وضررها ، وما قد ينتج من تصرفات مشينة من بعض الركاب .
  - 3- تهيئة فرصة التيمم في الطائرة ليتمكن من يرغب فيه ، لسبب مشروع أن يستخدمه .
  - 4- أهمية وجود طبيب في كل رحلة ، سواء بالتعاقد ، أو منح تذاكر مجانية ، أو مخفضة للأطباء على مدى العام ، وتحفيز الأطباء على الالتزام بالحضور .
  - 5- العناية ببيت برامج نافعة للركاب ما أمكن ، واستغلال موسم الحج أو العمرة في رمضان ببيان كيفية فعل هذه العبادة على الوجه الشرعي الصحيح .
- ومما يذكر فيشكر بث دعاء السفر في بداية كل رحلة في الطائرات السعودية وبعض دول الخليج وغيرها .
- 6- تخصيص مطوية أو مجلة ونحو ذلك . تعنى بأمور العبادات في الطائرة ، مستقاة من كتابات وآراء أهل العلم الموثوقين ، وتوزيعها على الركاب أثناء الرحلات الداخلية والخارجية على أن تراجع وتجدد بين الحين والآخر .

7- وضع ضمانات مناسبة وعادلة في الحد من تأخر الرحلات الداخلية والدولية وتكون مشاعة للجميع ، لضمان حق الركاب ، وحفظ مكانة الشركة القائمة على الطيران.

8- التأمين التعاوني في الطيران ونحوه مهم وملح ، وينبغي مناقشته من قبل المجالس الفقهية ووضع آلية مناسبة ليطبق ويعود بالنفع للمؤمن ، سواء وقع عليه حادث أو لم يقع ويدعى رجال الأعمال للحضور ... لتبنيه لما فيه من الفائدة للبلاد والعباد .

هذه هي أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال البحث ، فما كان فيه من صواب فالحمد لله على توفيقه ، وما كان فيه من خطأ فاستغفر الله منه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

1439/ 12/18هـ

غفر الله لكاتبه وتجاوز عنه  
وعن والديه وإخوانه وأولاده  
وزوجه والمسلمين أجمعين .